النص المحقق

أحمـد من منَّ على العرب أى منه، فـجعل لسانهـم لسان أهل الجنة، واصطفى أفـصحَ الفِصـاح، من مَـعدِن قـريشَ البطاح، بل أفـصح من نطق بالضاد، وأجلّ من روى بمياه شـريعته كل ضاد، محمـد المبعوث إلى الأسود والأحمر، بالكتاب العربى المبين، المنصور بالأبيض والأسمر، فى إعلاء كلمة الدين المتين، عليه من الله السـلام، أتمُّ الصلاة وأعم السلام، وعلى صـحبه وآله، ومن نسج على منواله، ما أفصحـت المبانى عن المعانى، وأغنت البلابل عن رنات المثانى.

أما بعد، فيقول المفتقـر إلى الله الغنى، والمستضىء بنبراس توفيقه السنى ذو القـصور المتـجلى محـمد بن إبراهيم بن الحـنبلى الحلبى مولدًا، التـادفى محتدًا، القادرى مشربًا، الحنبلـى مذهبًا، أنطقه الله بصواب الأقوال، وصرف إليه ثواب الأعمال، قد عنّ لى وعوائق الهموم لذُكاء[1] الذكاء كاسفة، ولاح لى وبوائق الغموم ليس لها من دون الله كاشـفة، أن أضع تأليفًا هو فى نفسه دُرّة غوّاص[2] وبالنظر إلى سَعَفه[3] خوّاص، مشتملاً على مـا يعتقد الجاهل

(١) الشمس.

(٢) فيه إشـارة إلى كتاب درّة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى صـاحب المقامات، وقد طبع فى مطبعة الجوائب ١٢٩٩.

(٣) السَعفُ جريد الـنخل - وقيل درقه. وهو المراد؛ والخواص معـالج الخوص بالضم وهو ورق النخل أيضًا، ويريد بسعف النخل ورق التأليف.

أو الناسى، أنه من أغـلاط عوام الناس، ولـيس فى شىء من الغلط، ولا هو فى نفس الأمر من ذلك النمط، موسومًا **بحر العّوام فيما أصاب فيه العوام**.

والذى حملنى على تأليفه، وتنضيده وترصيـفه، فرطُ الحمية والغضب، وتوفّر العصبية لهذا الجيل من العرب، وإن عك عوامهم اكلام، علكَ اللجام، أو فرّت عنهم العـربية - ومـا بأيديهم منها سـوى الرمام - فرار السـهام، أو كادت الفصاحـة تعفو آثارها، والبلاغة تخبو مـزاياها وأسرارها، لولا شرذمة اكتـسبوا من علمى الفـصاحة والبـلاغة حصة، وطائفـةة شربوا ما دفـعوا به الغُصة، والله أسأل، وإن غيـره لن يُسأل، أن يصوننى عن الخلل والزلل، فى حالتى القول والعمل، بمنه ويمنه، فلنشرع بمدده، فيما نحن بصدده، فنقول:

١ = من ذلك قـولهم: «أبٌ أخٌ» بـتـشـديد البـاء والخـاء فى أب وأخ بتخفيفهما، إذ هما لغتان فـيهما، على ما ذكره الشهاب أحمد الحلبى المعروف بابن السمين[1] فى كتابه (عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ) حيث قال: والأبٌ لغة فى الأب، قـيل: أبدلوا من الواو المحذوفـة حرفًا يـجانس العين،

(١) المتوفى سنة ٧٥٦، وله ترجـمات فى الدرر الكامنة وبغـية الوعاة وأعـلام النبلاء، كان أديبًا بارعًا فى النحو والـقراءات والتفسير والأصول، شرح التسـهيل والشاطبية والقرآن فى ٢٠ مـجلدة، وكتـابه إعراب القـرآن فى مجلدين ضـخمين فى مكتـبة المدرسة الأحمـدية بحلب؛ وأما (عمدة الحفاظ) الذى ينـقل عنه ابن الحنبلى، فقد قـال فى الكشف - فى مادة غـريب القـرآن: (ولابن العين الحلبى أيضًـا مفـردات القرآن، وهو أحسن الكتب المؤلفة فى هذا الشأن) وهو أوفى من مفردات الراغب، منه نسخة فى العـثمانية وفى الأحـمدية بحلب، وفى السلطانية والتيـمورية بمصر، وفى مكتبة سرويلى فى الآستانة منه نسختان.

ومن ذلك: استأببت فلانًا أى اتخذته أبًا، ومثله أخّ بتشديد الخاء، هذا كلامه؛ وعلى عكس هذا الإبدال الذى صير المعتل كالمضاعف ما فى أمليتُ بمعنى أمللتُ من الإبدال الذى صير المضاعفَ كالمعتل من أهديت وشبهه.

٢ = ومن ذلك قولهم: (يدٌّ) بتشديد الدال فى يد بتخفيفها، بحذف الياء الثانية منها نسيًا منسيًا، فقد قال الشهاب أحمد المعروف بابن خطيب الدهيشة فى كتابه[١] المسمى «التقريب فى علم الغريب» ما نصه: (وحكى فى التكملة: من العرب من يقول يد بتشديد الدال، وفى الحاشية: يد بالتشديد واليدَّةُ لغتان فى اليد انتهى) واليد، وإن كانت من قبيل المؤنث المعنوى، فالتاء إنما زيدت عليها توكيدًا نحو فرَسة فى فرس، على أن فرسا مؤنث، أو إذهابًا للشك فى التأنيث، قال يونس[٢] بن حبيب: سمعت العرب تقول: فرسة وجرزة، وذلك منهم إرادة توكيد التأنيث وذهاب الشك عن سامعه.

٣ = ومن ذلك قولهم: «عطشانة» فى عطشى، مع أن وجود فعلى مستلزم لانتفاء فعلانة، على ما تقرّر فى محلة من كتب النحو، والعذر لهم أنهم لا يقولون عطشى فى مؤنث عطشان، ليمتنعوا من أن يقولوا عطشانة،

---

(١) جاء فى الكشف ذكره، وأنه للقاضى نور الدين أبى الثناء محمود ابن أحمد الفيومى المعروف بابن الخطيب الدهشة (لا الدهشية) المتوفى سنة ٨٣٤ بحماة، وكذلك اسمه فى الشذرات، وكان محمود هذا أديبًا بارعًا فى اللغة والعربية والفقه والأصول، ومن كتبه تهذيب المطالع فى اللغة الواردة فى الصحيحين والموطأ، اختصره وسماه التقريب فى علم الغريب، وله فى صناعة الكتابة منظومة تبلغ ٩٠ بيتًا.

(٢) البصرى النحوى أستاذ سيبويه والكسائى والفرّاء (٨٣).

ومن الجائز أن تقع عطشى فى لغة فلا يقع عطشانة، ولا تقع فى لغة أخرى فيقع عطشانة، فيكون عطشان من باب فعلان الذى يقال فى مؤنثه فعلانة كندمان من المنادمة فى أخرى، مع أه قد ورد فى حديث بركة التى شربت بوله ﷺ، وساقه القاضى عياض فى الشفاء، وذلك حيث قالت: قمت وأنا عطشانة فشربته، وأنا لا أعلم. وحكى صاحب العين: امرأة عطشانة، ذكره صاحب التقريب، ومثله سكرانة فى لغة بنى أسد وهو المستعمل الآن.

٤ = ومن ذلك قولهم: «إفعل هذا إمالا»[١] فى موضع افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره، حكاه صاحب مغنى اللبيب مشيرًا إلى أن الأمثل هذا، وإلى أن لفظ «كنت» حذف أولا، وجىء بما للتعويض عنه، وأدغمت الميم فى النون للتقارب، و«تفعل غيره» حُذف ثانيًا من غير تعويض عنه؛ ومثله قولهم: «إما أنت منطلقًا انطلقتُ» إذ كان أصله: انطلقت لأن كنت منطلقًا، إلا أن التعويض بما فى هذا عن كان وحدها.

٥ = ومن ذلك قولهم: «هذه حَمَّام طيبة»[٢] بتأنيث حمّام، مع قول

---

(١) انظر ص ١٢٩ من مجلة المجمع لسنة ١٩٣٦، أو ص ٢٨ من التكملة للجواليقى، وج ٢٠ ص ٢٥٨ من لسان العرب؛ أما العامة عندنا بدمشق فإنهم إذا نصحوا اليوم أحدًا أن يعمل عملاً عينًا قالوا له: (هذا لما لا) بزيادة لام مكسورة، فكأن التقدير: لئن كتبت لا تفعل هذا فافعل هذا. وفى اللسان قال أبو حاتم: والعامة تقول أيضًا (أُمّا لى) فيضمون الألف فهو خطأ، والصواب: (إالا) غير ممال، لأن الأدوات لا تمال، قال النار: ولا يزال ضم الألف من ((إما) مع إمالة ألف (لا) لغة العامة فى مصر، إذ تقول (أُمّالى).

(١) وعامة حلب يؤنثون (الحمام) اليوم؛ وعامة دمشق يذكرونه (٣) ولغة العامة فى دمشق تنطبق على جميع ما فى هذه الفقرة السادسة من العامية الحلبية.

بعض النحاة: إن حمامات من قبيل مـا جمع مفرده وهو مذكر بالألف والتاء نحو اصطبلات، فـفى المغرب لمطرزى: أن الجمع تذكره وتؤنثـه قال: والجمع الحمامات.

٦ = ومن ذلك قولهم «فلان يشرب ويطرب» بكسـر المثنَّاة التحتانية التى هى إحدى حروف المضارعة كمـا يكسرون أخواتها فى نحو أنا إشرب، ونحن نشرب، وأنت تِشـرب، ففى مراح الأرواح: إن حروف المضارعـة تُفتح، إلا فى باب أفعلَ وفعَّل وفاعل وفعللَ، فإنها تُضم، وإها تسكر فى بعض اللغات إذا كـان الماضى مكسـور العين أو الهـمز نحـو: يِعلم وتِعـلم وإعلم ونِعلم، ويِستنصر وتِستنصر وإستنصر ونستنـصر؛ وإن الياء المثناة التحتانية لا تكسر فى بعض اللغات، هكذا قيل من غـير تقييد، والحق لتقيـيد بما إذا لم يكن بعدها واو، نحو: هو يُوجل، فإن أهل هذه اللغة يكسـرونها أيضًا فتنقلب الواو ياء فيـقولون: هو ييْـجِل؛ هذا ولكن المشهـور إنما هو ضم حروف المضـارعة فى الأبواب الأربعة السابق ذكرها بإجماع، وفتحها فى غيرها فى لغة الحجازيين، وكسرها فى لغة غيرهم إلا ما كـان منها ياء مثناة تحتانية لا واو بعدها؛ ولكن فى ثلاثة مواضع خاصـة: فى المفتوح العين من مضارع فَـعِل بالكسر كعلِمتَ تِعلَم، بخلاف تـذهب وتشنع، وقرئ: ولا تِركنوا، قال ابـن هاشم فى شرح بانت سعاد: وسـمعت بدويًا يقول فى المسعى: إنك تِعلم مـا لا نِعلم، بكسر التاء والنون، وفيمـا كان ماضيه مبدوءًا بهـمزة الوصل المكسورة، وقُرئَ وإياك نِستعين؛ وأما من كسر فى (نِعبد) فكأنه ناسب بين كسرتى النونين، وفيما كان ماضيه مبدوءًا بتاء مطاوعة أو شبهـها نحو تِتذكر وتتكلم؛ فإن قلت فما تقول فى قراءة شـعبة: أمّن لا يهدِّى بـكسر المثناة التحتـانية مع كسـر الهاء والدال

المشدّدة، قلتُ كسر الياء فيها لاتباع الهاء، لا على لغة من يكسر حروف المضارعة، وأما كسر الهاء فلالتقاء الساكنين بينها وبين الدال المدغمة المبدلة عن تاء الافتعال.

٧ = ومن ذلك قولهم: سلامٌ عليكم[١]، وبارك الله فيكم، ورُحنا من عندِكم، وما فرحنا من عهدِكم، بكسر كاف الضمير المجرور الموضوع لجماعة الذكور، وهذا ما يقع فى كلام المشارقة، وله أصل فى اللغة، فقد ذكر فى كتب النحو: إن من العرب من يكسرها للتثنية والجمع بعد كسرة أو ياء ساكنة، وعلى ذلك جاء قول الشاعر:

فإن قال مولاهم على كل حادث

من الدهر: رُدّوا بعضَ أحلامِكم رُدوا

٨ = ومن ذلك قولهم: غَلَقْتُ[٢] الباب، وهى لغة فى غلقته، إلا أنها لغة رديئة متروكة، نصر على ذلك الجوهرى، وأنشد لأبى الأسود الدؤلى[٣]:

ولا أقول لبقدر القوم: قد غَلِبَت ولا أقولُ لباب الدار: مغلوقُ

وأُنشد لغيره:

(وباب إذا مال للغَلْقَ يصرِفُ)

---

(١) ولا تزال لغة العامة فى حلب، وأما أهل دمشق فيضمون أمثال هذه الكافات.

(٢) كذلك هى لغة العامة فى دمشق وكثير من بلاد الشام.

(٣) ويتلو هذا البيت:

ولكن أقول لبابى مُغلَق وغَلَت قدرى وقابلها دَنّ وإبريق

وصاحب المغرب لم يجعل الغلق مصدرًا، بل اسمًا للمصدر كالغسل للاغتسال، وذلك من حيث قال: الإغلاق مصدر أغلق البابَ فهو مُغْلَق، والغلق بالسكون اسم منه، ثم عُزى إلى الجوهرى أنه أنشد[1]:

(وباب إذا ما لُزّ للغلقِ يَصرفُ)

أى يَصِرّ ويصوّت.

٩ = ومن ذلك قولهم: قَبّلنا أياديكم[2]، مع اشتهار الأيادى فى النعم، والأيدى فى الجوارح المخصوصة كقوله:

قال: ثقَّلتُ، إذا أتيتُ مرارًا قلتُ: ثقَّلتَ كاهلى بالأيادى

وقوله[3]:

فظلّت تديرُ الكأس أيدى جآذر عِتاق دنانير الوجوه مِلاحِ

والحق أنه قد وردت ثانيًا أيضًا الأيادى فى الجوارح المخصوصة والأيدى فى النعم كقوله[4]:

---

(١) هو من قوله:

لعِرض من الأعرض تمسى حمامُهُ وتُضحى على أفنانه الغين تَهتفُ

أحب إلى قلبى من الديك رنةً وبابٍ إذا ما مال للغلق يصرِفُ

(٢) وهو قول العامة فى دمشق أيضًا، وأما بيت (قال ثقلت) فيأتى بعده:

(قلت طولتُ، قال لا بل تطولتَ وأبرمتُ، قال جبلَ ودادى)

والبيتان منسوبان لابن حجاج، ونسبهما سبط ابن الجوزى صاحب مرآة الزمان لمحمد بن إبراهيم الأسدى

(٣) البيت لابن المعتز.

(٤) البيت لبشر بن أبى خازم.

تكن لك فى قومى يد فيشكرونها وأيدى الندى فى الصالحين قروض

وقوله[1]:

(قطنٌ سخامٌ بأيادى غُزّلِ)

وقول الجوهرى وقد جمعت الأيدى فى الشعر على أياد، وهو جمع الجمعُ، لا ينافى أى تجمع عليه فى السعة عند غيره كصاحب المغرب حيث قال: اليد من المنكب إلى أطراف الأصابع والجمع أيدٍ والأيادى جمع الجمع، إلا أها غلبت على جمع يَدِ النعمة، هذا كلامه، وهو يقتضى استعمال الأيادى فى الجوارح المخصوصة نثرًا، ولكن على غير وجه الغلبة، كما استعملوا النجم فى غير الثريا من الكواكب مع استعماله فيها غالبًا، وما أحسن قوله:

والنجم تستصغرُ الأبصار صورتهُ والذنبُ للطرفِ لا للنجم فى الصغر

وهو مما المراد فيه مطلق النجم، وقوله:

يواصلنى وما بالنجم ميل ويهجرنى إذا ما النجم مالا

أى المراد فيه الثريا، لأن العرب كانت تزعم أن الثريا تطلع فى أول الليل وتغرب فى آخره، والشاعر يريد أنه يواصله فى أوله ويهجره فى آخره، فإن قلت: أليسوا يقولون قبلنا أياديكم، بإسكان ياء أيادى، والقياس يقتضى نصبها لفظًا، وليس ذلك واقعًا فى الشعر ليجوز للضرورة كما فى قوله[2]:

---

(١) الشعر لجندل بن المثنى الطهوى يصف الثلج وقبله: (كأنه بالصحصحان الأنجل).

(٢) يصف إبلاً بالسرعة، والبيت ينسب لرؤبة بن العجاج؛ ومعنى القرق المكان المستوى وهو يفتح القاف ويكسر الراء، وقال ابن برى: ويقال فيه أيضًا القرق بكسر القاف وسكون الراء.

كأنَّ أيديهنّ بالبقاع القَرِقْ أيدى جوارٍ يتعاطين الورق

حيث أسكن الياء الثانية من أيدى الأولى؛ قلت نعم، مثل ذلك إما يكون ضرورة عند بعض النحاة، حتى قال المبرد إنه ضرورة؛ ولكن قال بعضهم: إنه لغة لا ضرورة، وعليه جاء قولهم فى المثل «اعط القوس باريها» وعليه يُخرّج قول الناس الآن: قبلنا أياديكم.

١٠ = ومن ذلك قولهم: مِنتِن[1]، بكسر الميم تبعًا للتاء، مع أن اسم الفاعل من غير الثلاثى المجرّد مبدوءٌ بالميم المضمومة ففى تسهيل ابن مالك: إنها ربما كسرت فى مفعل أو ضمت عينه؛ وفى الصحاح النتن: الرائحة الكريهة، وقد نتُن الشيءُ وأنتن بمعنى فهو مُنتِن ومِنتن كسرت الميم اتباعًا لكسرة التاء.

١١ = من ذلك: سِعيد وبِعيد بكسر أولهما، ففى شرح الشافية للشيخ الرضى: إن كسر فاء فعيل جائز فى كل ما كانت عينه حرف حلق.

١٢ = ومن ذلك قولهم: أومَيتُ إليه، فعن الصغانى، وهو ممن تأخر عن الجوهرى وتقدم بحكاية كثير مما فاته، إنه قال: أومَيتُ مثل أومأت، وحيث قال ما قال فلا عبرة بقول الجوهرى: أومأتُ إليه أشرت ولا تقل أوميت؛ فإن قلت لعله نهى عن ذلك لكونه لم يثبت فى اللغة، قلتُ: الظاهر

(١) كذلك تلفظ عامة دمشق منتن بكسر الميم، وأما (سعيد) فى الفقرة التالية ففتح سينها على الفصحى، وتسكن الباء من (بعيد) إذا اتصل بالموصوف فتقول مكان بعيد، وتكسر كسرة خفيفة إذا لفظت بعيد وحدها.

أنه لم يثبت عنده بقريته أنه عقب ذلك بقوله: ووَمأت إليه أمأُ وماءَ لغة وأنشد[1]:

(وما كان إلا ومؤُها بالحواجب)

ومثل أوميتُ عنده توضَّيت، وذلك أنه قال: وتوضأت للصلاة، ولا تقل توضيت[2]، وبعضهم يقوله، اللهم إلا أن يكون مراده بهذا البعض بعض العرب الخلَّص، فيكون نهيه عن أن يقال: توضَّيتُ، لكونه مخالفًا للغة الأكثرين منهم.

١٣ = ومن ذلك قولهم: إسمعين فى إسماعيل، وهو لغة حكاها أبو منصور موهوب الجواليقى فى كتاب المعرّب وأنشد:

قال جوارى الحى لما جينا هذا، ورب البيت، إسماعينا

فإن قلت: هذا لا يصلح شاهدًا على إسمعين وإلا لقيل: إسمعين، مع تطبيق المصراع الأول عليه.

قلتُ التقدير فى البيت: لما جين إسماعينا، بنصب إسمعين بجين،

---

(١) البيت للقتانى، وهو فى لسان العرب (مادة وما):

فقلت السلام فأنقت من أميرها فما كان الاومؤها بالحواجب

أما عامة دمشق فلا تستعمل اليوم الفعل وتستعمل المصدر محرفًا (الوَما) لسهولة النطق بفتح الميم وتسهيل الهمزة، فتقول: (فلان يتكلم بالوما) أى بالإشارة لا بالعبارة، كذلك تلفظ إسماعين بالنون.

(٢) قال أبو عمر الهُذّلى: «قد توضيت» فلم يهمز وحولها ياء، وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمز (اللسان ١/ ١٤).

فتكون ألف إسماعـينا للإطلاق كألف جينا، ويكون هذا خبر مبـتدأ محذوف تقديره هو والجملة مقول القول.

وجوّز أب محمد عبد الله بن برى بن بعد الجبار بن بَرّى المقدسى، على مـا وجدته بـخطه، أن يكون الأصل إسـماعـيننا بنونين وبالإضـافـة إلى نا، فحذفت الأولى منهما، وذكر أن القالى رواه هكذا[1]:

---

(١) الآمالى ٢/ ٤٤ ورواية أبى على فيها:

قد جرت الطير أيا منينا قالت: وكنتُ رجلا فطينا

هذا ورب البيت إسرائينا

(انظرها فى القلب ٩ والعينى ٢/ ٤٢٥ والمعرب ٩).

وجاء فى سـمط اللآلى الممتع للعـلامة اليمنى ٢/ ٦٨١ مـا نصه: قال الفـراء صاد أعرابى ضبًا فأتى به السوق يبيعه فقيل له: إنه مسخ من بنى إسرائيل فقال:

مـالك يا نـاقة تأتلِيـنا علىّ والتطاف قد فنينا

يقول أهل السوق لما جينا هذا ورب البيت إسرائيا

وكنتُ فيهم رجلا فطينا

الأتلان: أن يقارب خطوه فى غضب... قوله: أيامنينا، جمع أيمن أيامن ثم جمع الجمع بالواو والنون، وانتصاب إسرائينا من ثلاثة وجـوه: أحدها على أضمار فعل كأنها قالت: أرى هذا إسرائينا، كمـا تقول: أرى فلانًا شيطانًا، والوجه الثانى: أن إسرائى لغة فى إسرائيل، نقول هذا إسرائيل وإسرائى وهذا إسرائينا، والوجه الثالث أن تريد هذا إسرائيننا؛ فحذف النون الواحدة لاجتماع النونين اهـ.

أقول: والبـيت من شواهد ابن عقيل، عـلى أن فعل قال أُجرى مـجرى الظين فى العـمل لا المعـنى لأن هذه المرأة، لما أتى لهـا زوجـهـا بضـب ورأته قـالت هذا=

(هذا ورب البيت إسرائينا)

١٤ = ومن ذلك قولهم[١]: إشنان، بكسر الهمز فى أُشنان بضمها. قال الجواليقى: والأُشنان فارسى معرب، وقال أبو عبيدة فيه لغتان: الأُشنان والإشنان وهو الحُرض بالعربية.

١٥ = ومن ذلك قولهم: رُزّ، فى الأَرُزّ. ذكر الجوهرى: أنه لغة فيه، وزاد الجواليقى من لغاته الأرُزّ بضم الهمزة والراء معًا مع تشديد الزاى وبدونه؛ والأُرزُ بضم الهمزة وسكون الراء معًا وتخفيف الزاى، والرُّنز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاى، وأنشد:

يا خليلى كل إوَزّه واجعل الحوذان رُنزه

والحوذان بفتح الهاء المهملة وإعجام الذال نبت نَوره أصفر، وكأنه أراد بذلك صرف الذهب بالفضة لشراء ما أمره بأكله.

١٦ = ومن ذلك قولهم وَزّ بفتح الواو فى الإِوَزّ بكسر الهمزة وفتح الواو، ذكر الجوهرى أيضًا أنه لغة فيه.

١٧ = ومن ذلك قولهم: يا أهل الخير، بكسر الخاء المعجمة، وهو مما

=إسرائين؛ هذا مفعول أول لقالت وإسرائين مفعول ثان والألف للإطلاق، وهو على حذف مضافين أى ممسوخ بنى إسرائين أو إسرائيل، فهذا وجه رابع فى الإعراب.

(انظر شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوى، ص ١٤٠).

(١) وعامة دمشق تلفظ إشنان بكسر الهمزة، ورُز بضم الراء فى الفقرة (٢) ووَز بفتح الواو فى (٣) والخير فى (٤) بكسر الخاء أيضًا.

يقع فى كلام بعض أهل بدو هذا الزمـان، والخِير كما قال الجـواليقى الفضل والكرم، وذكر أبو عبيدة: أنه فارسى مـعرب، يقال: رجل ذو خير إذا كان ذا فضل وكرم.

١٨ = ومن ذلك قولهم: دِرهِم بكسر الدال والهاء، وهو لغة فى دِرهَم بكسر الدال وفتح الهاء، وعلى تلك اللغة الأخيرة أنشد الجواليقى بعد أن ذكر أنه معرب(١):

وفى كل أسواق العراق إتاوة وفى كل ما باع امرؤ مكس دِرهَم

والإتاوة بالهمزة المكسورة والمثناة الفوقية: الخُراج.

١٩ = ومن ذلك قولهم: سِبِتّ بكسر المهلمـة والموحدة وتشـديد التاء المثناة الفوقيـة فى شِبِتّ بكسر المعجـمة والموحدة وتشديد المثناة الفوقـية، قال الجواليقى قال الأزهرى: وأمـا السبتُّ لهذه البقلة المعروفة فـهى معربة، قال: وسمعت أهل البحرين يقولون لها: سِبـتّ بالسين غير معجمة وبالياء، وأصله بالفارسية شِوذ، وفيها لغة سِبطّ بالطاء.

٢٠ = ومن ذلك قولـهم: المارَستان بفـتح الراء فى البيـمارِسـتان حكاه الجواليـقى أيضًا فـقال: والمارَستـان بفتح الراء فـارسى ولم يجىء فى الكلام القديم.

---

(١) البيت أنشـده الجوهرى والزمخـشرى لجابر بن حـتى التغلبى، وعامـة دمشق تلفظ درهم بكسر الهاء أيضًـا، وأما سبت المذكورة فى الفقـرة (١٩) فغير مسـموعة فى دمشق بالسين ولا الشين، وأما المارستان (٢٠) فـتلفظ فى دمشق مرستان بضم الميم والراء، ويطلقونه على دار المجـانين، وأما مستطب العـقلاء فهو المستـشفى، تلفظ بدمشق بضم اللام وتعالى بكسرها مثلما تلفظها العامة فى حلب.

٢١ = ومن ذلك قولهم: تعالُوا وتعالى[١]، بضم اللام فى الأول وكسرها فى الثانى، والمشهور فتحها فيهما، لأن تعالَ بفتح اللام أمر من التعالى، وهو الارتفاع، وكان أصله على ما ذكره بعضهم لدعاء الإنسان إلى مكان مرتفع، ثم جعل الدعاء إلى كل ماكن، والمشهور فى مثله من نحو تَسامَ من التسامى أن يُعتدّ بما حُذف منه، فتبقى لام الفعل مفتوحة فى جميع الأمثلة فيقال: تعالَ، تعالَيا، تعالَوا، تعالَى، تعالَيا، تعالَين، وعليه ورد كلام رب العزة: قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، فتعالَينَ أمتعكنَّ؛ ولكن حكى الضم فى تعالوا لغة، قال الصغانى فى كتاب له جمع فيه شوارد اللغات ونوادرها، وقرأ نبيح والجرّاح وأبو واقد: تعالوا إلى كلمة سواء، يعنى بضم اللام، على عدم الاعتداد بالحذف؛ وصرح الشهاب ابن السمين فى عمدته بأن عدم الاعتداد به قد نقل فيما نحن فيه، فيقال تعالِى بالكسر، وتعالُوا بالضم وأنشد:

(تعالِى أقاسمك الهموم تعالى)

إلا أنه نبَّه على أن ما أنشد غير محتج به فقال: والشعر لبعض المدانيين فيستأنس به ولا يستشهد به

٢٢ = ومن ذلك قولهم: عليه السِكينة[٢] بكسر السين حكى كسرها الصغانى، وحكى عن زيد بن على أنه قرأ: ثم أنزل الله سِكينته على رسوله.

---

(١) تعالوا تلفظ بدمشق بضم اللام وتعالى بكسرها مثلما تلفظه العامة فى حلب.

(٢) السكينة تلفظ فى دمشق بفتح السين.

٢٣ = ومن ذلك قولهم: كسالى[١]، بفتح الكاف فى جمع كسلان وهو مما جاء فيه التثليث، وبالكسر قرأ يحيى والنخعى: إلا وهم كِسالى.

٢٤ = ومن ذلك قولهم: يَسبُق، بضم الموحدة، وهو لغة فى يَسبِق بكسرها، قال الصغانى وقرئ: لا يسبُقونه بالقول.

٢٥ = ومن ذلك قولهم: رَسمْتُ شِكل هذا الشىء، بكسر شين شكل بمعنى مثل، وهو لغة فى شكل بفتحها، وقرأ مجاهد: وآخرُ من شِكله.

٢٦ = ومن ذلك قولهم: النقاوة بفتح النون، وهى والنقاة بفتحها أيضًا مع المد، والنُقاوة والنُقاية

٢٧ = ومن ذلك قولهم: شَكَيتُ فى شكوت، وهو لغة فيه حكاها الصغانى أيضًا، وإن كان المشهور الواو كما قال تعالى: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله، وفى شكونا إلى رسول الله ﷺ حرّ الرمضاء فى أكفنا وجباهنا فلم يُشكنا، أى فلم يزل شكوانا، لأنه من قبيل أفعل الذى يفيد معنى الإزالة، أى فلم يأمرنا بأن نتقى ذلك بأطراف ثيابنا.

٢٨ = ومن ذلك قولهم: كتمت سرّى من فلان، مع مجىء فعل الكتمان متعديًا إلى مفعولين فى قوله تعالى: ولا يكتمون الله حديثًا، وقول الشاعر[٢]:

---

(١) كسالى تلفظ فى دمشق بفتح الكاف، ويسبق (٢٤) بضم الباء مثلهما فى حلب وتلفظ عامة دمشق ما فى الفقرات (٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨) لفظ عامة حلب.

(٢) البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة يرثى بها النعمان، والجمومان بالجيم لا بالحاء كما فى المخطوطة، وهو اسم موضع ولعله سمى بجمومين كانا فيه والجموم البئر الكثيرة الماء، قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوشى شرح ديوان النابغة: =

كتمتُك ليلاً بالجمومين ساهرًا وَهمَّين: همًا مُستسِرًا وظاهرا

أحاديث نفس تشتكى ما يُريبها وورد هموم لم يجدن مصادرا

فإن منصوب (كتمتُك) مفعول أول لكتم و(ليلا) مفعول ثان له بتقدير أمرَ ليل أو أحاديثَ ليل، و(أحاديث) بالنصب إما بدل من هذا المفعول، أو بتقدير أعنى، ولا يكون (ليلا) ظرفًا، لأنه لا يراد أنه كتمه فى ليل كائن بالجمومين كذا.

ووجهُ قولهم ما قيل فى قوله تعالى: ومن أظلمُ ممن كتم شهادة عنده من الله، إن (من) الثانية بمعنى عن، بناءً على أنها تعلقت بكتم، على جعل كتمانه عن الأداء الذى أوجبه الله كتمانه عن الله، وما جزم به صاحب تلخيص المفتاح فى (أحوال متعلقات الفعل) فى قوله تعالى: وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه، من أن قوله (من آل فرعون) لو أُخّر عن قوله (يكتم إيمانه) لتوهم أن[1] من صلة يكتم، فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون؛ لكن فى مغنى اللبيب ردّ الأول بدعوى أن كتم لا يتعدّى بمن، وفى كلام الشيخ بهاء الدين السبكى رد الثانى بأن هذا التوهم إنما يصح

=واختلف فى إعراب (همين)، والأحسن عندى أن يكون معطوفًا مقدمًا على (أحاديث) أى كتمتك أحاديث وهمين، فأحاديث معدى لكتمتك، وهمين معطوف عليه لكنه قدم، ومثل ذلك: عليك ورحمة الله السلام، وقيل جعل الليل معدى على السعة لكتمتك وعطف عليه همين، وأحاديث بدل من همين آه. أقول: وعلى وجه المعطوف المقدم تكون (ليلاً) ظرفًا على خلاف رأى المصنف؛ ولعل جعلنا (أحاديث) بدلاً من (ليلاً) أقوى من جعلها بدلاً من (همين).

(١) كذا وصوابه: أنه.

أن لو كان هذا الفعل يتعدى بمن، وليس كذلك، فإنه يتعدّى بنفسه قال: فهذا التوهم ليس له بحال، وما يقع فى كلام الناس من تعدية كتم بمن، فالظاهر أنه لا أصل له، هذا كلامه؛ وفى شرح مغنى اللبيب للدمامينى منع أن فى كلام صاحب التلخيص تصريحًا بأن كتم يتعدّى بمن، وذلك حيث قال: ليس فى كلام صاحب التلخيص تصريح بأن كتم يتعدّ بمن، وذلك حيث قال: ليس فى كلام صاحب التلخيص تصريح بأن كتم يتعدى بنفسه إنما فيه: إنه على تقدير التأخير يُتوهم أن من آل فرعون صلة ليكتم، وهو صحيح على أن تكون (من) للتعليل، وهذا لا يمكن دفعه، وهو مخل بما قصد من كونه هو نفسه من آل فرعون. انتهى كلامه، وأنت تعلم أن المثبتَ مقدم على النافى، على ما تقرّر فى محله، وأن انتصاب مفعولى كتم فى محل أو محلين مثلاً لا يقوم دليلاً على منع انجرار أحدهما بمن، ألا ترى إلى قوله تعالى: واختار موسى قومه سبعين رجلا، حيث لم ينتصب قومه دليلا[1] على مع أن يقال: اخترتُ من كذا كذا، مع أنه قد قيل واستعمل فى كلام من يوثق بعربيته.

٢٩ = ومن ذلك قولهم[2]: نِعمِه، ورحمِه، وسلامِه، وغلامِه ونحو ذلك مما أمالوا فيه فى حالة الوقف الفتحة التى قبل هاء التأنيث نحو الكسرة، فقد نقل مثل ذلك عن بعض العرب فى كل فتحة تلتها هاء تأنيث موقوف عليها، وقرأ بذلك الكسائى فى مواضع معدودة من القرآن نحو: نعجِه وسفينِه وهمزِه فى كلمات أخرى، وكانت هذه اللغة طباعَ أهل الكوفة لأنهم بقية أبناء العرب.

---

(١) لعل الأصل: إن فيه دليلاً على...

(٢) وكذلك تقول عامة دمشق.

٣٠ = ومن ذلك قولهم[١]: كنت بالبيت وبالقرية، واستعنت بَك رضيت بَك ونحو ذلك مما فتحت فيه باء الجر مع غير ياء المتكلم، ففى شرح الدرة الألفية لأبى جعفر الغرناطى الأندلسى: إنها إن جرّت ياء المتكلم فاتفق العرب على كسرها، وإن جرّت غيرها فاللغة الفصيحة كسرها ليناسب لفظها عملها سواء دخلت على الظاهر أو المضمر غير ياء المتكلم.

٣١ = ومن ذلك قولهم: بزاق فى بصاق، وهو جائز فيه كبساق، وثلاثتها جائزة بجواز سراط وصراط وزراط، وسين سراط هى الأصل، والصاد والزاى بدل منها، وفى كنز المعانى[٢] فى شرح حرز الأمانى أن الصاد لغة قريش فى كل سين بعدها عين أو خاء أو قاف أو طاء ومن ذلك قولهم صطل فى سطل.

٣٢ = ومن ذلك قولهم[٣] مَرَه فى مَرأه بحذف الهمزة بعد نقل فتحتها إلى الراء.

---

(١) والعامة فى دمشق تكسر الباء على اللغة الفصيحة، كذلك تقول بزاق، وهى لغية معروفة لا تصحيف بصاق.

(٢) الحرز هو منظومة الشاطبية المشهورة فى القراءات السابع، والكنز شرح له.

(٣) كذلك تقول (مرة) فى دمشق، وهى لغة صحيحة لم يشر المصنف إلى صحتها أو لعل الناسخ حذف الإشارة، فقد جاء فى اللسان: قال ابن الأنبارى: وللعرب فى المرأة ثلاث لغات: يقال هى امرأته، وهى مرأته وهى مرَته. وجاء فيه أيضًا: وقد أنثوا فقالوا مرأَة، وخففوا التخفيف القياسى فقالوا (مرة) بترك الهمز وفتح الراء وهذا مطرد. ونلفظ أيضًا فى دمشق عند بفتح العين، ونقول: (ذهبت لعنده) وهو لحن و(جاء لعنا) يدل لعندنا وهو لحن مضاعف يوهم اللعنة فيستحق اللعن، أى الطرد من لغتنا العامية.

٣٣ = ومن ذلك قولهم: جلست عندَك، بفتح عين عَند وهو لغة فى كسرها كضمها، قال الجوهرى: وأما عند فحضور الشيء ودنوه وفيها ثلاث لغات: عِنْد وعَند وعُند؛ وقال ابن هشام فى مغنيه: وكسر فائها أكثر من ضمها وفتحها، وهو يقتضى أن كلا من الضم والفتح كثير على خلاف ما ذكره صاحب التسهيل فيه حيث قال: وربما فتحت عينها أو ضمت فأشعر بقلتهما، ويمكن التوفيق بينهما بأن الكثير فى مقابلة الأكثر قليل، ومن ذلك قول بعض الشعراء المولدين:

(ومن أنتم حتى يكون لكم عندُ؟)

وإن قال النحاة: إن عند لا تقع إلا ظرفًا أو مجرورًا بمن. وأما قول العامة ذهبت إلى عنده فلحن بنصٍ من ابن هشام. وأما قول الحريرى فى قول بعض المولدين أيضًا:

كل عندٍ لك عندى لا يساوى نصفَ عندِ

إنه لحن فمدفوع بنص منه أيضًا، ومثل ذلك قول أبى الطيب فيما أنشده عنه ابن برّى(١):

وتمنعنى ممّن سوى ابن محمد أيادٍ له عندى يضيق بها عندُ

ووجه الدفع عنده أن كل كلمة ذكرت مرادًا بها لفظها فسائغ أن تتصرف تصرف الأسماء، وإن كان الذى أريد بها لا يتصرف، وإن تُعرَب فيقال حينئذ: ضَرَبَ فعل ماضٍ، وليت حرفٌ يَنصب ويَرفع بتأويل هذا اللفظ كذا وأن يُحكى أصلها فيقال مثلاَ ضربَ فعل ماض بفتح الباء، وليت حرفَ

(١) يمدح على بن محمد بن سيار، ورواية الديوان تضيق بها عند.

ينصب ويَرفع بفتح الآخر من كلمة ليت، والأكثر حكاية بنص من الشيخ الرضى، وعلى الأول قد ورد قول الشاعر فيما وجدتُه فى كتاب أشعار الهذليين جمع السكرى:

يا ليتَ عمروًا ومالِيتٌ بنافعة لم يغز مهمًا ولم يَهبط بواديها

حيث أعرب ليتًا الثانية مصروفة، وإن أوَّلها بمؤنث كالكلمة بدليل قوله بنافعة دون بنافع نظرًا إلى أنها ثلاثية ساكنة الوسط فيجوز صرفها كهند وشبهها.

٣٤ = ومن ذلك قولهم: أخذه مِنّ، بحذف ياء المتكلم من منى والاجتزاء بكسرة ما قبلها كما فعل أشعر الفقهاء وأفقه الشعراء زين الدين عمر بن الوردى المعرّى حيث قال فى قصيدته الموسومة بتذكرة الغريب[1] فى المنطق وفى شاذّ النحو للتقريب:

إن الذى مِنِّ مُنتَقْمًا سبا بالعَدل فى اللاء يقولوا كذبا

فأراد منى، وفى البيت أيضًا تخفيف إن الناصبة للاسم الرافعة للخبر مع إهمالا، وتشديد ياء الذى الموصولة كما هو لغة بعضهم، وإسكان قاف (منتقما) كما قالوا: أراك مُنتفخًا، بإسكان الفاء واستعمال اللاء بكسر الهمزة بمعنى الذين وحذف نون الرفع درن جازم ولا ناصب كما فى قوله[2]:

كل له نية فى بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم وتقلونا

---

(١) تذكرة الغريب منظومة فى النحو ذكرها لابن الوردى صاحب كشف الظنون.

(٢) البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب.

وقد كثر حذف ياء المتكلم فى النداء وغيره مثل: يا زبت، وربِّ ارجونِ، وإياى فارهبون، مما اجتزئ فيه بالكسر وقول الراجز[1]:

قالت سليمى ليت لى[2] زوجًا يُمُن ... يغسل جلدى وينسينى الحزن

وحاجة ما إن ما عندى ثمن ... ميسورة قضاؤها منه من

قالت بنات العم: يا سلمى وإن ... كان فقيراً معدما قالت: وإن

مما حذفت منه الكسرة أيضًا حالة الوقف بالسكون، وقوله يُمَن أى يُمَنْى، فهو من باب حذف غير ياء المتكلم، بخلاف قوله: منه ومنْ.

٣٥ = ومن ذلك قولهم: يفعلوا ويقوموا، وتفعلى وتقومى وتقعدى، ونحو ذلك مما حذفوا منه نون الرفع دون جازم ولا ناصب، وهو عند ابن مالك جائز فى الكلام الفصيح من غير ضرورة، ومن ذلك فى النثر قراءة أبى عمرو فى رواية عنه: قالوا ساحران تظاهرا، والأصل تتظاهران، فأدغمت التاء فى الشاء، وحذفت نون الرفع التى هى نون التثنية، ورفع ساحران بتقدير: أنتما ساحران، وله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا» بحذف نون جمع المذكر من تؤمنوا وتدخلوا المنفيين بلا، فمن روى هذا الحديث هكذا، وفى النظم ما أنشدناه قبيل هذا[3]، وقول الآخر:

---

(١) الراجز رؤبة ابن العجاج.

(٢) ويروى بعلا، والبيت الثالث من الضرائر الشعرية.

(٣) أى بيت (كل له نية...)، كذلك تحذف عامة دمشق نون الرافع دون جازم ولا ناصب فى الأفعال الخمسة كلها.

أبيتُ أسرى وتبيتى تدلكى وجهك بالعنبر والمسك الذكى

بحذف نون الواحدة المخاطبة مرتين.

٣٦ = ومن ذلك قولهم: توم بالمثناة فى ثوم بالمثلثة، ومثله خبيت فى خبيث، ومبعوت فى مبعوث، قال الزين بن الوردى: وقد أبدلت خيبر والنضير من الثاء تاءً فى كثير من الحروف فقالوا فى ثوم توم وفى مبعوث مبعوت وفى خبيث خبيت وأنشدوا فيها:

ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيت

قال وروى أن الخليل قال للأصمعى: لم قال الخبيت؟ فقال: هذه لغتهم انتهى.

ويقال فى الثوم فوم بالفاء كما قال الله تعالى: «من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها»، خلافًا لمن قال: إنه فى الآية الحنطة، وإلى الأول ذهب الكسائى فى جماعة وقالوا: هو أليق بالبقل والقثاء والعدس والبصل، ولما فى قراءة ابن مسعود: وثومها.

---

(١) البيت للسموأل اليهودى، وجاء فى اللسان: وسأل الخليل الأصمعى عن الخبيث فى هذا البيت فقال له: أراد الخبيث فى لغة خيبر، فقال الخليل: لو كان ذلك لغتهم لقال الكثير، وإنما كان ينبغى لك أن تقول: إنهم يقلبون الثاء تاء فى بعض الحروف، وقال أبو منصور فى بيت يهودى أيضًا: أظن أن هذا تصحيف، قال: لأن الشىء الحقير الردئ إنما يقال له: الختيت بتاءين وهو معنى الخبيث فصحفه وجعله الخبيث.

أقول: والعامة عندنا فى دمشق تقول خبيث بالثاء المثلثة، وتوم وكثير بالتاء المثناة.

٣٧ = ومن ذلك قولهم: مَشاء الله، ومثل هذه تسمى اللخلخانيّة، قال الزين بن الوردى: واللخلخانية تعرض فى لغة إعراب الشحر وعُمان يقولون فى ما شاء الله: مشاء الله، فيحذفون الألف من ما، انتهى. قال الجوهرى: واللخلخانية العجمية فى المنطق، رجل لخلاخانى إذا كان لا يفصح، انتهى كلامه، واللفظان فيما ذكره بخاءين معجمتين ولامين مفتوحتين.

٣٨ = ومن ذلك قولهم: يجى بدون همزة، قال صاحب التسهيل: وبعض العرب يحذف همزة يجى ويسوء وإحدى ياء يستحى، ويجريهن مجرى يفى ويسبى فى الإعراب والبناء بالإفراد وغيره.

٣٩ = ومن ذلك قولهم: افعل أما هذا وأما ذاك، بفتح همزة أما، فقد حكى عن بعضهم: مررت برجل أما راكع وأما ساجد، بفتحها، وأنشد بعضهم على هذا بيت الخنساء[1]:

سأحمل نفسى على آلة فأما عليها وأمّا لها

وإلى ما قلته أشار صاحب مغنى اللبيب.

٤٠ = ومن ذلك قولهم: فلان يأكل ويشرب ويلعب ويضحك، ونحو ذلك مما أُسكن فيه لام المضارع المستحقة للضمة الإعرابية وصلاً، إجراء للوصل مجرى الوقف، نحو قراءة أبى عمرو: وما يشعركم، وينصركم بإسكان الراء، وما يعدهم الشيطانُ بإسكان الدال، وقول الشاعر:

وناعٍ يُخبرنا بمقتل سيّدٍ تقطَّع من وجدٍ عليه الأناملُ

(١) البيت للخنساء من مرثية لها فى صخر، ولم يشر الديوان إلى هذه اللغة. انظر الديوان أنيس الجلساء بيروت ١٨٩٥، والأغانى ١٣/ ١٣٦.

وقول امرئ القيس[1]:

فاليوم أشرب غير مستحقبٍ إثمًا من الله ولا واغلِ

بإسكان البـاء من أشـرب، وهو عند بعض انحـاة من إجـراء المنفـصل مجرى المتـصل إذ هم يقولون فى عضُد عـضْد بسكون الضاد فأجـرى مجراه رَبْ غـ(أشرب غير)، وهكذا يقولون فى كَبد: كِبْد بسكون الباء فأجرى مجراه تقْ ومَن (إنه من يتقْ ويصبر) فيمن قرأ بسكون القاف.

٤١ = ومن ذلك قولهم: فلان لا عزّه ولا حرمه، بإبدال تاء التأنيث من عزّه هاءً ساكنة، كما فى الوقف إجراءً للوصل مجراه كما فى قوله[2]:

---

(١) وفى لسان العرب (أسقى) وعلى ذلك لا شاهد فيه، وقال ابن جنى فى خصائصه: سألت أبا على عن قـوله: (أبيت أسرى وتبيتى تدلكى. . . فـخضنا فيه، واسـتقر الأمر فـيه على أنه حذف النون من تبـيتين كما حـذف الحركة للضـرورة فى قوله: (فاليوم أشرب غير مستحـقب. .) كذا وجهته عنه، فقال لى: فكيف تصنع بقوله: (تدلكى) قلت: نجعله بدلاً من (تبيتى) أو حالاً فتحذف النون كما حذفها من الأول فاطمأن الأمر على هذا، ويجوز أن تكون (تبيتى) فى موضع النصب)، بإضمار أن فى غير الجواب كما جاء فى بيت الأعشى:

لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوى إليها المستجير فيعصما

(٢) البيت لمنظور بن حية الأسدى، ويروى: فالطجع، بإبدال اللام من الضاد، وقبله:

يا رب أباز من العُفر صدعْ تقَّبض الذئبُ إليه واجتمع

الأباز القفاز من الظباء العفر، والضمير فى (رأى) يعود إلى الذئب: أى لما رأى أن الظبى لا يشبعه وقد أتعبه إدراكـه مال إلى شجرة من الأرطى فاضطجع فى ظلها، والحقف المعوج من الرمل.

لما رأى أن لاذعَــهْ ولا شِبَعْ مالَ إلى أرطاة حِقفٍ فاضطجع

٤٢ = ومن ذلك قولهم: عــملهم قليل وأملهم طويل، بإسقاط حــركة الإعراب من عمل وأمل، إجراءً للوصل أيضًا مجرى الوقف نحو قوله[١]:

قمت وفى رجليكِ ما فيهما وقد بدا هنْكِ من المئزرِ

أى هنُك بالنون المرفوعة، ومثل ذلك ما يقع فى كلام بعض المشارقة من نحو: أمَلْك وعملْك، بسكون لامهما.

٤٣ = ومن ذلك قــولهم: هُم الــذى قالــوا وهمُ الذى فــعلوا، حــيث استعملوا الذى فى موضع الذين بحذف نونه، كــقوله تعالى: وخضتم كالذى خاضوا، فى أحد تأويليه، وقول الأشهب بن رُمية[٢]:

فإن الذى حانت بفلج دماؤهم هُم القوم كلُّ القوم يا أمَّ خالدِ

٤٤ = ومن ذلك قــولهم فى حالة الوصل: هُوّه فــعل، وهِيّهْ فــعلت، بزيادة هاء السكت إجراء له مجرى الوقف، وإعطاء حكمــه جائز نثرًا ونظمًا، ومن النثر قــوله تعالى: لم يتسنَّه، وفبــهداهم اقتدِه، وأمــا تشديدهم واو هوّ وياء هى باقيين على فتحتهما فلغة همدان، وعليها جاء قوله[٣]:

---

(١) لم نعثر على قــائله، ويروى ابن يعيش البيت فى شــرح المفصل (١/ ٤٨) والكتاب ٢/ ٣٩٧ رحت بدل قمت، ثم يقــول: أراد هتك بالرفع أعربه بالحركــة وهى لغة، وسكنه تشبيهًا بعضد، وبعضهم يجعله من الضرائر الشعرية.

(٢) ويروى زميله بالزاى وهى أمــه، والأشهب شاعر مــخضرم قاله: يرثى قومًــا قتلوا بفلج، والنحاة يرون حذف النون استخــفافًا لطول الاسم بالصلة، فهم يعللون كل ما خالف قانونهم النحوى من لغات العرب أبدًا.

(٣) هذا البيت والذى يليه من الشــواهد التى لا يعرف قائلها، وهمدان إحــدى قبائل=

وإن لسانى شُهدةٌ يُشتفَى بها وهوّ على من صبَّ الله عَقمُ

وقوله:

والنفس إن دُعِيت بالعنف آبيةٌ وهى ما أُمرت باللطف تأتمرُ

٤٥ = ومن ذلك قولهم: أنا فعلت، بإثبات ألف أنا وصلاً، وهى لغة تيمم وبعض قيس وربيعة كقول الأعشى:

فكيف أنا وانتحالى القوافى بعدَ المشيب كفى ذاك عارا

وكقول أبى النجم: (أنا أبو النجم وشعرى شعرى)، ومن قال فى قوله تعالى: لكنا هو الله بى، إنه من باب إجراء الوصل مجرى الوقف، والأصل: لكن أنا هو الله ربى، فهو صارف للآية بهذا عن أن تدخل فى سلك تلك اللغة، أو قائل إن تلك اللغة من ذلك الباب.

ومن ذلك قولهم: فعلته أنه، يجعل الهاء مكان الألف وقفًا، كقول حاتم الطائى: هذا قزدى أنَه[1]، أى قصدى أنا.

=اليمن، قل الكسائى هى أصلها أن تكون على ثلاثة أحرف مثل أنت فيقال: هِىَّ فعلت ذلك، وقال: هىَّ لغة همدان ومن فى تلك الناحية (انظر اللسان ٢٠/ ٢٥٣) وقال ابن يعيش: والتضعيف لكراهية وقوع الواو طرفًا وقلها ضمة (شرح المفصل ٣/ ٩٧).

(١) كذا فى الأصل والصواب بالفاء، وقد قلبت الصاد زايًا لأنها ضعفت وهى ساكنة، والزاى من مخرج الصاد، قال ابن يعيش (٣/ ٩٤) وقد قالوا: أنه فوقفوا بالهاء، حكى عن بعض العرب، وقد عرقب ناقته لضيف فقيل له: هلا قصدتها وأطعمته دمها مشويًا، فقال: هذا فزدى أنه أى قصدى، وقال الشاعر:

إن كنتُ أدرى فعلىَّ بَدنَه من كثرة التخليط فىَّ من اَنَهْ

وعلى عكسه قول الشاعر[1]:

(وقد وسطتُ مالكًا وحنظلا)

قال الجـوهرى: أراد وحنظلة، فلما وقـف جعل الهاء ألفًـا، لأنه ليس بينهما إلا الهتَّة[2].

٤٦ = ومن ذلك قولهم: ونا، يريدون وأنا فيحذفون الهمزة تخفيفًا كما قال الشاعر:

قلت لشيطانى وشيطاناتى لا تقربانى ونا فى الصلاة

٤٧ = ومن ذلك قـولهم: فلان وفـلان جاءُونى: لأن من عـادة العرب إجراء الاثنين مجرى الجمع، وفى شـرح تذكرة الغريب للمصنف حكاية نقلها عن الشعـبى أنه قال فى كـلام له فى مجلس عـبد الملك بن مـروان: رجلان جاءُونى، فقال عبد الملك: لحنت يا شـعبى، فقال: يا أمير المؤمنين! لم ألحن مع قول الله تعالى: هذا خصـمان اختصموا فى ربهم، فـقال عبد الملكك لله درك يا فقيه العرافين فقد شفيتَ وكفيت!

---

(١) هو غيلان بن حُريث (اللسان ٩/ ٣٠٨)، وبعده (صُـيَّابَها والعددَ المجلجلا)، وذكر ابن برى أنه لحريث بن غـيلان، وأنه أراد (وحنظل) لأنه رخمه فى غـير النداء، ثم أطلق القافيـة، قال وقول الجوهرى: وجعل الهـاء ألفًا وهم منه؛ أقول: وابن برى يتابع سـيبويه فـقد استـشهد بالبـيت فى (باب ما رخـمت الشعراء فى غـير النداء اضطرارًا) ولم يذكر اسم الراجز (الكتاب ١، ٣٤٢).

(٢) كذا فى الأصل، والصواب (آلهة) وفى القاموس المحيط هَهَّ يَهِهُ وهَهَّة لثغ واحتبس لسانه.

٤٨ = ومن ذلك قولهم: لاَن أفعل كذا، يردون الآن، كما قال الشاعر[١]:

وقد كنت تخفى حبَّ سمراء خفيةً فبحْ لاَن منها بالذى أنت بائحُ

أنشده ابن الوردى؛ فإن قلت: أليس هذا ضرورة فلا يجوز فى السعة، قلت: لا، بل فى ذلك نقل حركة همزة القطع إلى لام التعريف ثم حذف الهمزة مع الاستغناء عن همزة لام التعريف كما فى لَحمر فى الأحمر، وهذا جائز فى سعة الكلام.

٤٩ = ومن ذلك قولهم: أن أبو الفضل وابن أبو الجود، بالواو فى موضع الياء، ووجهه أنه على الحكاية، قال ابن الوردى: ومن الحكاية فى حديث وائل بن حجر: من محمد رسول الله إلى المهاجر ابن أبو أمية، ومنه ما وجد بيد اليهود من خطّ على رضى الله عنه ما صورته: كتب على بن أبو طالب، قال: وعندى أن الواو فى أبو هنا، إنما هى تنبيه على الأصل فى الخط، ولم ينطق بها فى اللفظ، كالواو فى الصلاة والزكاة فاعرفه فإنه حسن، هذا كلامه، ونظيره فى منع اعتبار الحكاية ما جزم به ابن هشام فى قوله[٢]:

---

(١) أنشده الأخفش، وصواب الرواية فيه «حقبة» بدل خفية، قال الجوهرى: وربما فتحوا اللام وحذفوا الهمزتين وأنشد البيت. قال ابن برى: قوله حذف الهمزتين يعنى الهمزة التى بعد اللام نقل حركتها على اللام وحذفها، ولما تحركت اللام سقطت همزة الوصل الداخلة على اللام. (اللسان ١٦/ ١٨٥).

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوى وصدره:

(فقلتُ ادعُ أخرى وارفع الصوت جهرةً)

وأبو المغوار كنية أخى الشاعر مات فرثاه واسمه هرم أو شبيب (انظر لعل فى مغنى اللبيب).

(لعل أبى المغوار منك قريبُ)

من أن الجر بلعل لغة قوم بأعيانهم بنقل الأئمة، إذ هو منع لما اعتبره بعضهم فيه من الحكاية، إلا أن القول بأن واو الصلوة وازكوة إنما هى للتنبيه على الأصل، خلاف ما عليه الكشاف من أن رسمها على لغة من يميل الألف نحو الواو، وهو الراجح عندى لاطراده فى (الحيوة) اليائية.

٥٠ = ومن ذلك قلوهم: زوّج بناتَك، بنصب بنات بالفتحة، ولكن على ما حكاه الكوفيون من: سمعتُ لغاتَهم، ورأيت بناتك بفتح التاء.

٥١ = ومن ذلك قولهم: هذا أبيض من ذلك، أى أشد بياضًا منه، وذلك أخضر من هذا، أى أشد اختصارًا منه، مع أن أفعل التفضيل لا يبنى قياسًا من لونٍ ولا مزيدٍ ولا لتفضيل المفعول، فقد حكى النحاة: أخصر بالمعنى المذكور، وهو من الاختصار ولتفضيل المفعول معًا، وجاء فى حديث الحوض: إن ماءه أبيضُ من اللبن، وهذا من اللون، وعن ابن مالك أنه خرَّج هذا على وجهين: أحدهما أن يكون هذا من باض الشىءَ، إذا فاقه فى البياض، قال فالمعنى على هذا: أن غلبة ذلك الماء لغيره من الأشياء المبيضة أكثر من غلبة بعضها بعضًا، فابيض بهذا الاعتبار أبلغ من أشد بياضًا.

الثانى: أن يكون أبيض على بابه إلا أن (مِن) لا تتعلق به، وإنما تتعلق بمحذوف دلّ عليه أى: ماؤه أبيضُ أخلصُ من اللبن، وعلى هذا ابيض من قبيل الوصف، ومؤنثه بيضاء، ولقد عيب على أبى الطيب قوله فى صفة الشيب:

ابعَدْ بَعِدتَ بياضًا لا بياضَ له لأنت أسودُ فى عينى من الظلمِ

فتأوَّل ذلك بعضهم بمثل هذا، قال الحريرى فى (درّة الغواص): ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام وكملت الحجة فى قوله: (لأنت أسود فى عينى. . .) وتكون من فى قوله (من الظلم) ليبين جنس السواد، لا أنها صلة أسود، قال: ومعن قوله (لا بياض له) أى ماله نورٌ ولا عليه طلاوة؛ وأما (الخَصَر) بفتحتين فى قوله[1]:

لو اختصرتم من الإحسان زرتكمُ والعذبُ يهجر للإفراط فى الخَصرِ

فليس مجرد الاختصار ليكون منه أخصر، بل هو اسم معناه البرد.

٥٢ = ومن ذلك قولهم: جافلان[2]، بدون همزة، وهو وارد على لغة من يقول: شا يَشا، بألفٍ لا همزة بعدها فيهما، وعلى هذه اللغة خرج قوله:

(لو يشا طار بها ذو صبغة[3])

---

(١) البيت لأبى العلاء المعرى: انظر شرح التنوير على سقط الزند، بولاق ١٢٨٦، ص٣١.

(٢) والعامة بدمشق ومدينة حلب بخلاف ضواحيها تقول: (إجا فلان) بزيادة همزة مكسورة، وتقول (إسمى) بكسر الهمزة، وكباب وشراب بسكون تقف به على جميع الأسماء، والإعراب فى بلاد العرب اليوم غير معهود فى الخطاب ومعدود من التكلف والإغراب.

(٣) كذا فى الأصل، والقائل كما فى الحماسة امرأة من بنى الحارث، وعزاء العينى لعلقمة، وتمام القطعة مع البيت مصححًا:

فارٌ ما غادروه مُلحَما غيرَ زُميلٍ ولا نكس وَكلْ

لو يشا طار به ذو ميعة لاحقُ الآطال نهدٌ ذو خُصَل =

بهمزة ساكنة فى (يشا) مبدلة عن الألف على حدّ العألم والخأتم، وقراءة من قرأ: ولا الضألين بالهمزة شذوذًا، خلافًا لمن جعل لو ههنا معطاة حكم إن فى الجزم، وجعل يشا على اللغة المشهورة.

٥٣ = ومن ذل قولهم قليلاً: أسمى فلان، بفتح همزة أَسم، فقد نقل هذه اللغة عن بعض المتأخرين الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد المعرى الشافعى المعروف بابن الركن فى كتابه: (ضوء الذبالة)[1]، وكذا نقلت فى بعض شروح (المصباح) فى النحو.

٥٤ = ومن ذلك قولهم: أكلتْ كبابْ وشربتْ شرابْ بإسكان الآخر حالة الوقف فى ذلك وما شاكله، مما هو منصرف منصوب على لغة قبيلتنا ربيعة، حيث لا يقفون عليه بالألف كما هو لغة غيرهم، ولكن بالسكون كالمرفوع والمجرور بلا فرق، فيقولون: قام زيدْ ورأيت زيدْ ومررت بزيدْ، بإسكان الدال فى جميع الأحوال، وعلى هذه اللغة جاء قوله:

ألا حبَّذا غُنمُ وحسن حديثها ... لقد تركت قلبى بها هائمًا دَنِفْ

وعليها أيضًا بنيت قولى:

ولما كان لى نسب شهير ... إلى قوم من العرب الأصائلْ

سُئلتُ: إلى ربيعة أنت تُعزى ... فقلتُ: اكفف فلست أُجيب سائلْ

=غير أن البأسَ منه شيمة ... وصروف الدهر تجرى بالأجل

(انظر باب المراثى فى الخمسة، ومغنى اللبيب فى بحث لو، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٢٨).

(١) هو الشرح المختصر لكتابه الدرة الخفية فى الألغاز العربية.

أُريد أننى رَبعى كما قال بعضهم:

ومهفهف الأعطاف قلت له انتسبْ فأجاب : ما قتلُ المحبِّ حرامُ

يريد أنه تميمى لأنه أهمل (ما) العاملة عمل ليس، كما هى لغة تميم.

٥٥ = ومن ذلك قولهم: فعلت كذا[١]؟ بحذف همزة الاستفهام، فيقال فعلت؛ ومثله قولهم للزانى: وتزنى؟ وللسارق: وتسرق؟ على ما عليه الأخفش من قياسه حذفها فى الاختيار عند أمن اللبس نحو قراءة ابن مُحيصن[٢] سواء عليهم أنذرتهم، وقوله ﷺ لجبريل عليه السلام بقوله: وإن زنى وإن سرق؟ وقيل فى قوله تعالى: أذَّن مؤذن أيتها العيرُ إنكم لسرقون، تقديره: أئنكم، لأنه فى الظاهر يؤدى الكذب؛ وقيل: أراد سرقتم يوسف من أبيه، لا أنهم سرقوا الصاع، قال الأستاذ النحوى أبو الحسن على بن الحسين الأصفهانى الحنفى الملقب بجامع العلوم فى كتابه الموسوم بـ (جوهر القرآن) ونتائج الصفة وهذا سهو لأن إخوة يوسف لم يسرقوا يوسف، وإنما خانوا أباهم فيه وظلموه، قال: وقيل قالوه على غلبة الظن، ولم يتعمدوا الكذب ويوسف لا علم له، فيكون التقدير: إنكم لسارقون فى غلبة ظنوننا، قال وقال ميمون بن مهران: وربما كان الكذبُ أفضلَ من الصدق فى بعض المواطن، وهو إذا دَعَا إلى صلاح لا فساد وجلب منفعة انتهى.

٥٦ = ومن ذلك قولهم: الحمدِ لله، بكسر الدال تبعًا للام المكسورة

---

(١) وعاشا بدمشق لا تطنق بالهمزة وهل الاستفهاميتين، ولا بلم ولمّا (٥٧) الجازمتين، أما الحمد لله، فتلفظها بضم الدال والحمد لله.

(٢) محمد بن عبد الرحمن السهمى مقرئ أهل مكة، توفى فيها (- ١٢٣).

بعدها، وقد قُرئ بذلك فى الشواذ فى صدر سورة الفاتحة، كما قرئ أيضًا بضم اللام تبعًا للدال المضمومة قبلها، إلا أن هذه التبعية أقيس لتأخر التابع كما فى (منحدُر) بضم الدال بخلاف (مِنتِن) بكسر الميم وقد مر ذكره.

٥٧ = ومن ذلك قولهم: لم آكُلُهْ ولم أشربُهْ، بسكون هاء الضمير مع ضم ما قبلها مع اقتضاء (لم) سكونه، يقولون ذلك وشبهه وصلاً ووقفًا. أما وصلا فإجراء للوصل مجرى الوقف، وهو وإن كان شيئًا عزيزًا نادرًا، كما قطع بذلك (جامع العلوم)، إلا أنه جائز نثرًا ونظمًا، كما نص على ذلك ابن الودرى على ما علمت؛ وأما وقفا فجريا على قاعدة الفعل المذكورة فى باب الوقف، إذ قد سُمع منهم نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن الذى قبله بشروط ذكرت ثمة نحو:

فمن كان ناسينا وطولً بلائا فليس بناسينا على حالة بَكُرْ

بضم كاف بكر، ونحو[1]:

عجبتُ والدهر كثير عجبُه من عنزىّ سَبنى لم أضرِبُهْ

بضم الباء الموحدة من قوله: لم أضربُه، و«عنزىّ» فى هذا البيت نسبة إلى عنزة بفتح المهملة والنون بعدهما زاى، أبى حىّ من ربيعة، وهو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار؛ وأما عِنْز بسكون النون فابن وائل ابن قاسط بن هِنب بكسر الهاء وسكون النون، بن أقصى بالقاف، ابن دُعمى بضم المهملة الأولى

(١) هذا البيت لزياد الأعجم كما نسبه سيبويه فى كتابه والشنتمرى ٢/ ٧٢، وابن يعيش فى شرح المفصل ٩/ ٧٢، وهو من عبد القيس قيل له الأعجم للكنة كانت فى لسانه.

وسكون الثانية، بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، على ما ذكرناه فى كتابنا الموسوم بـ«الآثار الرفيعة فى مآثر بنى ربيعة».

٥٨ = ومن ذلك قولهم: الحلبىْ والشامىْ والمصرىْ، ونحو ذلك مما خففت فيه ياء النسبة ففى (كنز المعانى) فى شرح قول الشاطبى:

«روى أحمد البزىْ ولهُ ومحمدٌ»

إشارة إلى أن تخفيفها لغة؛ وأما قول امرئ القيس[1]:

فَقِل فى مقيل نحسه متغيبى

ففى الموشح شرح الكافية: إن قوله «تغيبى» فى الأصل متغيبىّ بياء المبالغة، كقولهم فى أحمر أحمرىّ وفى دوَّار دوَّارى، فخفف فى الوقف، وهو أحد التأويلين المذكورين هناك لدفع توهم أن الشاعر أراد: فقِل فى مقيلٍ متغيّب نحسه، فقدّم الفاعل وهو نحسه على عامله، واشبعت كسرة آخر متغيب، فتولّد عنها تلك الياء، فهى ياء خفيفة من أصلها لا تخفف.

٥٩ = ومن ذلك قولهم: خَبَّطٌ، بتشديد الطاء فى خبطتُ، وفحصطُ بالطاء فى فحصتُ، ففى التسهيل: وقد تبدل تاءُ الضمير طاء بعد الطاء والصاد.

٦٠ = ومن ذلك قولهم: أخنّ، فى أغن بإبدال الغين خاءً على عكس ما روى عن العرب أيضًا من قولهم: غَطر فى خطر، وقد صرّح ابن مالك

---

(١) البيت من قصيدته فى أم جندب التى مطلعها (خليلى مرا بى على أم جندب)، وصدر هذا البيت: (فظل لنا يوم لذيذ بنعمة)؛ وكذلك تخفف العامة فى دمشق ياء النسبة أبدًا، وتقول: خبَّط وفحصط ٥٩ كما تقول أخن بالخاء أيضًا ٦٠.

بوقوع التكافؤ فى الإبدال بين هذين الحرفين، ووقع التمثيل له بهذين الفظين، ومن كلام بعض المولدين[1]:

وكم أعجمى ألكنٍ أخنٍّ حصَّل بالتكرار كل فنٍّ

٦١ = ومن ذلك قولهم[2] مَحُّمْ، بالميم المفتوحة والحاء المهملة المشددة المضمومة فى (مُهم)، فقد وقع فى (التصريح) بأن الحاء قد تبدل من الهاء بعد عين أو حاء أخرى إن أوثر الإدغام، ومثَّل لذلك بـ(مَحُّم) بإدغام العين فى الحاء المنقلبة عن الهاء أولا، و(إمدح حِلالا) بإدغام الحاء فى الحاء المنقلبة عنها أيضًا.

٦٢ = ومن ذلك قولهم: أنطيته، يريدون به معنى أعطيته، قال الجوهرى: والانطاء الإعطاء بلغة أهل اليمن؛ ونقل غيره عن الزمخشرى أنها لغة بنى سعد، وهى الآن واقعة فى كلام أهل زماننا من أهل البدو[3].

٦٣ = ومن ذلك قولهم: أكلتِيه وشَرِبتيه بالإشباع، وهى لغة عند بعضهم، قال صاحب (التقريب) فى قوله: والله لانعطيكهنّ، ويروى نعطيكاهنّ بالإشباع نحو: بئس ما جزيتيها، وإلا أخبرتيها وعصرتيه، وهى لغة حكاها يونس وأنكرها الأصمعى انتهى.

---

(١) الأخن هو المسدود الخياشيم والأنثى خنّاء والجمع خُن من الخُنّة، قال المبرد: الغُنَّة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها، فاللفظة على ذلك فصيحة قديمة، وليته استشهد لها بشعر قديم لا مولد كقول دَهلب بن قُريع:

جارية ليست من الوَخشنِ ولا من السود القصار الخُنِ

(٢) وتقول عامة دمشق: راح مَحُّم ٦١، واكلنيه ٦٣، ونعم نعم فى الجواب ٦٤.

(٣) وهو كذلك إلى يوم الناس هذا.

قلتُ: وعلى هذه اللغة جاء قوله ﷺ لبريرة رضى الله عنها: لو راجعتيه، رواه صاحب كتاب (المصابيح) فى باب المباشرة منه.

٦٤ = ومن ذلك قول الإنسان إذا طرق باب صاحبه: نعَمْ نعَمْ، مريدًا للإعلام بحضوره، ولقد أخبر العلاّمة الدماميني شارح مغنى اللبيب وهو بمكة فى أواخر سنة ثمانى عشرة وثمانمائة أو أوائل سنة تسع عشرة: أن شيخه قاضى القضاة كمال الدين أبا المفضل النويرى الشافعى قاضى مكة سأل الشيخ جمال الدين بن هشام مصنف مغنى اللبيب عما جرى به العرف فى تلك الأزمنة من أن الإنسان إذا طرق باب صاحبه يقول: نعمْ نعمْ، مريدًا للإعلام بحضوره، وهل لهذا أصل فى لسان العرب؟

فقال: نعم، وقد ذكرتُ ذلك فى كتاب مغنى اللبيب، وأفادَ العلامة الدماميني أن ذلك فى موضعين من كتابه، أحدهما: أن نعم تقع جوابًا لسؤال مقدر، والثانى: ما نقله بعد ذلك من ابن عصفور فى جحدر:

أليس الليل يجمع أُمَّ عمرٍو ... وإيانا وذاك بنا تدانى

نعمْ، وأرى الهلال كما تراه ... ويعلوها النهار كما علانى

وأما (نعم) فى بيت جحدر، فجواب لغير مذكور، هو ما قدّره فى اعتقاده، من أن الليل يجمعه وأم عمرو، قال: وكذلك قول هذا الطارق: نعم نعم، هو جواب لما قدّره فى اعتقاده من أن صاحب المنزل لشدة احتفاله به والتفاته إليه يسأل: هل حضر فلان؟ انتهى كلامه؛ وقد ذكر فى هذا البيت احتمالان آخران، أحدهما: أن نعم جواب لقوله: (وأرى الهلال...) البيت، وقدّمه عليه؛ والثانى: أنه جواب لقوله: (فذاك بنا تدانى)، قال ابن هاشم، وهو أحسن انتهى، وعلى هذين الاحتمالين، فنعم فى البيت

جواب لمذكر مؤخر على الاحتمال الأول، ومقدّم على الثانى، ولذا كان أحسن.

٦٥ - ومن ذلك قولهم: صابَه السهمُ، ففى الصحاح إنَّ: صابَ السهمُ القرطاسَ يَصيبه صَيْبًا، لغة فى أصابه، وعلى هذه اللغة جاءَ قول المتنبى[١]:

ورمى وما رمتا يداه فصابنى سهمٌ يعذّب والسهامُ تريحُ

قال الدمامينى فى شرح مغنى اللبيب عند ذكر الألف التى تكون علامة للتثنية لا ضميرها على قولٍ فى نحو: قاما الزيدان، شارحًا لهذا البيت: يعنى أنه نظر إليه فرمى بطرفه سهمًا أصاب فؤاده، ولم ترمِ يداه، على أن هذا السهم الصائب لم يجرِ على عادة السهام التى ترميها الأيدى فإنها تقتل فتريح من نصب الحياة، وأما هذا السهم الصائب فإنه يعذب دامًا بما يهيجه من لوعة الغرام ويزيده من لاعج الشوق، قال: وصاب السهمُ القرطاس يصيبه صببًا لغة فى أصابه، وفى المثل: مع الخواطئ سهم صائب، يضرب للذى يكثر الخطأ ويأتى الأحيان بالصواب.

٦٦ = ومن ذلك قولهم: لسعتنى الحية ولسعته بلسانى، مع قول بعض اللغويين فى تأليف له: كل ضارب بمؤخره (يلسع) كالعقرب والزنبور، وكل ضارب بفيه (يلدغ) كالحية وسام أبرص، وكل قابض بأسنانه (ينهش) كالكلب

---

(١) من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومى مطلعها:

جللا كما بى فليك التبريحُ أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيحُ

وقوله: وما رمتا يداه، على لغة يتعاقبون، والجملة حال، وتقول عامتنا بمدشق: صابه السهم، ولسعته الحية وفلان يلسع بلسانه (٦٦).

وسائر السباع؛ ففى الصحاح: لسعته العقرب تلسعه لسعًا، وفى الجمهرة: واللسع لسع العقرب والزنبور، قال ابن دريد فيها: ثم كثر ذلك حتى قالوا: فلان يلسع الناس بلسانه: إذا كان يؤذيهم، ومنه قول بعض السلف لرجل ذكر عنده رجلاً بسوءٍ فسجع فى كلامه، فقال: أراك سجَاعًا لساعًا، أما علمت أن أبا بكر نضنض لسانه وقال: هذا أوردنى الموارد، انتهى.

والنضنضة بنونين ومعجمتين: تحريك الحية لسانها على ما ذكره الجوهرى أيضًا.

٦٧ = ومن ذلك قولهم: قَلم[١]، للقصب الذى يُبرى، فيكون قلمًا مع قول بعض اللغويين: إنه لا يقال قلم إلا إذا كان مبريًا، وإلا فهو قصب، كما لا يقال: كوز، إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب، إذ من الجائز أن يكون ذلك منهم على المجاز إطلاقًا لاسم الشىء على الشىء باعتبار ما يؤول إليه.

٦٨ = ومن ذلك قولهم: نعش للسرير قبل أن يوضع عليه الميت، مع أنه فى كتب اللغة لا يقال له سرير إلا ماد هو عليه، إما باعتبار ما كان عليه أو باعتبار ما يؤُول إليه.

٦٩ = ومن ذلك قلوهم: سلام عليكم بدون تنوين سلام، فقد حكاه أبو نصر الحسن بن أسد الفارقى عن أبى الحسن عن العرب، قال فى كتابه الذى ضمنه شرح أبيات العز[٢] قايلها أعربَها ودفنَ فى غامض الصنعة صوابَها، كأنهم حذفوا التنوين لكثرة هذه اللفظة فى الاستعمال انتهى، ومما

(١) كذلك تلفظ عامتنا بدمشق ألفاظ الفقرات ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠.

(٢) كذا فى الأصل وفى العبارة غموض.

حذف فيه التنوين فى النثر، ولكن لالتقاء الساكنين قوله تعالى: (ولا الليل سابقُ النهارَ) فيمن نصب (النهارَ) من غير تنوين (سابق)، قال الفارقى: قال أبو على الفارسى عن أبى بكر بن السراج عن أبى العباس محمد بن يزيد المبرّد أنه سمع عمارة بن عقيل[1] يقرأ: (ولا الليل سابقُ النهارَ) بنصب النهار، فقلت له: ما تريد؟ فقال: (سابقٌ النهار)، قلتُ: فهلا قلته، قال: لو قلته لكان أوزن.

٧٠ = ومن ذلك قولهم: هذا لأبى وذاك لأخى، ونحو ذلك مما فتحوا فيه لام الجر مع الاسم الظاهر فى غير المستغاث به، وفى كتاب الفارقى: إن ذلك لغة، وقد أنشد فيه قوله:

تواعدنى ربيعةُ كلَّ يوم لأُهلكها واقتنىَ الدجاجا

بفتح اللام الداخلة على الاسم الظاهر، ولكن لا حقيقة[2] بل تأويلا أى لإهلاكها.

٧١ = ومن ذلك قولهم: يا با، يريدون بذلك يا أبى، فيقلبون ياء المتلكلم ألفًا كما فى (يا حسرتا ويا غلامًا)، ويحذفون همزة أبا كما فى قوله ﷺ: يا بابكر! لعلك أغضبتهم، الحديث. وليس ذلك فى الأصل يا أبا مثل يا عصا على لغة من يستعمل الأب مقصورًا كالأخ نحو قوله[3]:

---

(١) وحكى هذا القول أيضًا ثعلب عن عمارة، انظر نزهة الألباء ٢٩٦.

(٢) يفهم من قوله (لا حقيقة) أنها لا تدخل على الظاهر إلا مؤولاً مع أن ابن يعيش فى شرح المفصل يقول ٨/ ٢٦: «وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال: المال لزيد».

(٣) أنشده أبو على الفارسى عن أبى الحسن، وأنشد صدره يعقوب بن السكيت: (تقول ابنتى لما رأت وشك حالتى) انظر اللسان ١٨/ ١٠ ففيه مزيد بيان.

تقول ابنتى لما رأتنى شاحبًا كأنك فينا يا أباةُ غريبُ

فيمن جعل تاء أباة زائدة؛ وذهب ابن السكيت فى كتاب القلب والإبدال إلى أنه مقلوب من أبَتا، قال الفارقى: وهو قول جيد، ولا شاهد فيه، وأنشد على لغة أخا:

قالوا: تفردتَ لا خلاّ ولا سكنا فقلتُ: من أين للحرّ الكريم أخا

قوله: لا خلاَ ولا سكنا، أى لا تصحب لا خلاّ ولا سكنا.

٧٢ = ومن ذلك قولهم: شرُ، بتخفيف الراء فى نثر الكلام وقفًا، وكذا وصلاً إن وقع إجراء للوصل مجرى الوقف عند استعمالهم ذلك وصلاً، لأن العرب كما يشددون الحرف الأخير فى الوقف فيقولون: جاءَنى جعفرّ بتشديد الراء، كذلك يخففونه على سبيل المعارض، فإذا وقع تخفيفه وصلاً كان من إجراء الوصل مجرى الوقف نحو: وما أدراك ماهيه نار حاميهْ، مما زيدت فيه هاء السكت وصلاً لتلك العلة، مع أنه قد قرأ بعضهم: وما أدراك ما هى، بدون تلك الهاء، كما نبه عليه الفارقى، وأنشد على تخفيف راء شرّ وصلاً قوله:

إنى إذا ما لم أجد غير الشرْ كنتُ امرءَ بنَ مالكِ بنِ جعفرْ

وأنشد قوله:

وأنتمُ معشر لئامٌ نلقى لديكمُ أذًى وبُوسِ

بجر راء معشر، على أن الأصل (مَعَ شرٍّ) وأنه خفف الراء للضرورة؛ وهذا البيت مما يلفزُ به، وإذا كتب جعل قوله مع شر بصورة معشر للإلغاز، وحينئذٍ فلئامٌ بالرفع خبر أنتم لا صفة معشر ليشكل رفعه.

وأما قوله: (وبوس) بالجر فعطف على شر لا على أذَى ليشكلٍ جرّه.

٧٣ = ومن ذلك قولهم: أنَ، بفتحتين وصلاً ووقفًا يريدون به أنا، قال الفرقى فى كتابه: حكى أصحابنا فى (أنا) خمس لغات[١]: أنَ فعلتُ، بإسقاط الألف من اللفظ فى الوصل وإثباتها فى الوقف وهى أفصحها؛ وأنا فعلتُ، بإثباتها وصلاً ووقفًا؛ وأنَ فعلتُ بحذفها وفتح النون وصلاً ووقفًا، وأنْ فعلتُ بإسكان النون فى الحالتين، وآنَ فعلتُ كل ذلك جاءَ عنهم قال أبو النجم:

(أنا أبو النجم وشعرى شعرى)

فأثبت الألف وصلاً، وقال آخر:

(وآنَ الليث محميُّ العرينِ)

وقال بعض النحويين:

وأن أوردتهم حوض المنايا وجيتُ بمن بقى زُمرًا قطينا

وقرأ الفرّاء: أنا أُحيى وأُميتُ، وأن أُحيى بحذف الألف وصلاً ووقفًا، وإثباتها هذا كلامه؛ وقد استعلمت ثانيةً هذه اللغات فى عبارات أهل زماننا على ما علمتَ آنفًا، وعلى الأولى والثانية يتخرَّج قول بعض العرب: إنَّ قائم، إذ أصله: إن أنا قائم أو إن أن قائم، بكلمة إن المكسورة الهمزة الساكنة النون المفيدة للنفى، ولا اختلاف بين الأصلين على هاتيت اللغتين فى اللفظ ولكن فى الخط، والحملُ على الأولى أوْلى، وكذا قال ابن هاشم: أصله إن أنا قائمُ فحذفت همزة أنا اعتباطًا، وأدغمت نون (إنْ) فى نونها، وحذفت

(١) انظر اللسان ١٦/ ١٧٩ وابن يعيش على المفصل ٣/ ٩٣.

ألفهـا فى الوصل، قال: وسمع أن قائـمًا على الأعمال: أى على أعـمال إن الثانية، وهذان التركيبان مما يُلغزا به.

٧٤ = ومن ذلك قولهم: أكلت الدجاج، وإن كـان المأكول ديوكًا لقول جرير:

لما تذكـــرتُ باديــرين أرّقنى صوتُ الدجاج وضرب بالنواقيسِ

قال الجوهر: إنمـا زقاء الديوك انتهى؛ وصرح الفـارقىّ بأنه يقال للديك دجاجة، ذكر ذلك فى كلامه على قول لبيد:

باكرتُ حاجتَها الدجاجَ بسُحرةٍ لأَعلَّ منها حين هبَّ نيامها

أى باكرتُ لاحتـياجى إلى الخمر بكور الديوك بسحرة لأسـقى منها مرةً بعد مرة حين انتبهَ من نومه نيامها.

٧٥ = ومن ذلك قولهم: جـعلَ له كذا وجعلتَ لك كذا، بفـتح التاء، وجعلتُ لى كذا بضمـها، مع اشتهار أنه لا يتعدى فعل الضـمير المنفصل إلى ضميـره المتصل إلا فى باب ظن وفى فقـد وعدم، فلا يجوز مـثل زيد ضربه على معنى ضرب نفسه؛ فإن قلت: فـما وجه ما نقلتَ من أقوالهم المذكورة؟ قلتُ: الوجـه فيهـا أن الأصل لنفســه ولنفسك ولنفـسى، وإن ذلك من باب حذف المضاف إليـه نحو قوله تعالى: (ويجعلون لله البنات سبـحانه ولهم ما يشتـهون)، إلا أن تقـدير المضاف فى هذه الآية تكلُّف، وإن كـان العطف لا يصحّ إلاّ به بتـصريح من ابن هشام فى مـباحث جـملة الاعتـراض فى مغنى اللبـيب، وذلك لأن وجهًـا فى الآية يغنى عن تقدير الشىء، وذلك أن يـقدّر (لهم) خبـرًا و(ما) مبـتدأ)، والواو للاستـئناف لا عاطفة جـملة على جملة،

ويقدر الكلام تهديداً كقولك لعبدك: لك عندى ما تختار، وأنت تريد بذلك إبعاده أو التهكم به.

٧٦ = ومن ذلك قولهم: قدم سائرُ الحاج واستوفى سائر الخراج، مستعملين سائراً فى ذلك بمعنى الجميع، وزعم الحريرى فى (درّة الغواص فى أوهام الخواص) أن ذلك من الأوهام الفاضحة والأغلاط الواضحة، وأن سائراً فى كلام العرب بمعنى الباقى، وتعقَّبه العلامة أبو محمد عبد الله بن برى بن عبد الجبار المقدسى فيما كتب بخطه على هذا الكتاب، فأنشد شواهد كثيرة تدل على مجىء سائر بمعنى الجميع، كما جاء بمعنى الباقى، منها قول ابن الرّقاع:

وحجرًا وزبانًا وإن يكُ مِلقَطٌ تُوفىَ فليُغفر له سائر الذنبِ

وقول ابن أحمر:

فلا يأتنا منكم كتاب بروعةٍ فلن تعدموا من سائر الناس ناعيا

وقول ذى الرمة:

مُعرِّسًا فى بياض الصبح وقعته وسائر السير إلا ذاك منجذبُ

قال ابن برى: قوله (إلا ذاك): استثنى التعريس من السير فسائر إذًا بمعنى الجميع، وقال ابن الأحمر أيضًا:

قضبًا من الريحان عكسه النَدى مالت جناجنُه وسائره ندى

أى مالت أساطه وصدره للبينه ورطوبته وجميعه ندٍ، وأنشد أيضًا للأحوص:

وإنى لأستحييكم أن يقودنى إلى غيركم من سائر الناس مجمعُ

وعلى هذا المعنى رد قول أبى العلاء المعرى:

أُشرب العالمون حبك طبعًا فهو فرضٌ فى سائر الأديانِ

٧٧ = ومن ذلك قولهم إلى أصبحوا: سهرنا البارحة[١] وسرينا البرحة، لقول الجوهرى: البارحة أقرب ليلة مضت، تقول: لقيته البارحة، ولقيته البارحة الأولى؛ وذكر صاحب المغرب أن البارحة الليلة الماضية، إلا أنه قال بعد ذلك والعرب تقول بعد الزوال: فعلنا البارحة كذا وقبل الزوال فعلنا الليلة كذا؛ وادَّعى الحريرى أن الاختيار فى كلام العرب على ما حكاه ثعلب أن يقال مذ لدن الصبح إلى تزول الشمس: سرينا البارحة، وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار: سربنا النهار، قال الحريرى: وقد ضرب المثل فى المتشابهتين فقيل: ما أشبه الليلة بالبارحة، كما قال طرفة:

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحه

كلهمُ أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحه

ومعنى قوله (لا ترك الله له واضحه): لا أبقى له شيئًا، وقيل الواضحة هى المال الظاهر، وعن ابن برى أنه قال: الذى قاله أبو العباس ثعلب صحيح لأن البارحة فى الليالى نظيره أمس فى الأيام، لأن أمس لليوم الذى قبل يومك الذى أنت فيه، والبارحة لليلة التى قبل ليلتك التى أنت فيها، فينبغى على هذا أن لا يقال: رأيته البارحة حتى يكون فى الليلة الثانية، أو دخل فى حدها، لأن ما بعد الزوال داخل فى حد الليل والمساء، وعلى ذلك قولهم: ما أشبه الليلة بالبارحة، انتهى.

(١) انظر تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقى التى نشرها المجمع فى مجلته مجلد ١٤ ج٥ ص ١٧٠، وفى الرسالة المطبوعة من التكملة على حدة ص ٦.

٧٨ = ومن ذلك قولهم: لا أكلمه قطُّ، على قول ابن برّى: إن هذا ليس من أوهام العوام فضلاً عن الخواص مخالفًا فى ذلك للحريرى حيث جزم بأنه من أفحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه، وقال وذاك أن العرب تستعمل لفظة (قط) فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة (أبدا) فيما يستقبل منه، هذا كلامه، ويعضده قول صاحب مغنى اللبيب: أنها لاستغراض ما مضى وتختص بالنفى، وإن قول العامة: لا أفعله قط لحن، إلا أن فى قوله: باختصاصها بالفى نظرًا، فقد جاء فى الحديث: أكثر ما كنا قط، دون نفى، قال صاحب التقريب: قال فى الشواهد وهو مما خفى على كثير من النحويين وله نظائر انتهى، وفى الفائق فى حديث جابر: فضرب عجز الجمل بسوط فانطلق أوسعَ جمل ركبته قط، وفى القاموس: وفى مواضع من البخارى جاء بعد المثبت منها فى الكسوف: أطول صلاة صليتها قط، وأثبته ابن مالك فى الشواهد لغة.

٧٩ = ومن ذلك قولهم: المشْوَرة مباركة، ببناء مشورة على مفعلة بفتح العين، وزعم الحريرى أن الصواب أن يقال فيها مشورة على وزن مثوبة ومعونة، وأنشد لبشار:

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... برأى[1] لبيب أو نصاحة حازمِ

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافى رافداتُ القوادمِ

وتعقبه ابن برى بأن مشورة ومثوبة بضم الشين والثاء فيهما هو القياس،

(١) ويروى عجز البيت الأول: برأى نصيح أو نصيحة حازم، وفى صدر الثانى: تجعل بدل تحسب وعجزه: فإن الخوافى قوة القوادم.

وأن أهل اللغة قد حكوا فيهما الإسكان، يعنى مع فتح الواو، قال فيكونان من أشد التصحيف فيهما (من) منبهة على الأصل، وقد قرئ: لمُثوبة من عند الله، ولمْثوبَة بضم الثاء وإسكانها، يعنى بذلك الإسكان مع فتح الواو.

٨٠ = ومن ذلك قولهم: قد اصفرَّ لونه من المرض واحمرّ خدّه من الخجل، وزعم الحريرى أن عند المحققين أنه إنما يقال: أصفرْ واحمرْ، ونظائرهما فى اللون الخالص الذى قد تمكن واستقر وثبت واستمرّ، فأما إذا كان اللون لسبب يزول ومعنى يحول، فيقال فيه: اصفارّ واحمارّ، ليفرق بين اللون الثابت والتلوّن العارض، قال: وعلى هذا جاء فى الحديث: فجعل يحمارّ مرة ويصفارّ أخرى، وتعقبه أيضًا ابن برّى فقال: هذا القول غير معروف عند أحد من البصريين، ألا ترى أن الخليل وسيبويه وجميع أصحابه يرون أن احمرّ مقصور من احمارّ، وأدهمّ مقصور من ادهامّ، كما جعلوا مفعلا مقصورًا من مفعال كمِقول مقصورًا من مِقوال، فمقول ومقوال بمعنى عندهم، وكذلك احمرّ واحمارّ بمعنى لا فرق بينهما. انتهى كلامه، ويعضده قول الجوهرى وقد احمرّ الشىء واحمارّ بمعنى، وقد اصفرّ الشىء واصفارّ وصفَّره وغيرُه.

٨١ = ومن ذلك قولهم: اجتمع فلان مع فلان، وصوّب الحريرىّ أن يقال: جتمع فلان وفلان، دون أن يقال ذلك، قال لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل مثل اختصم واقتتل، وما كان أيضًا على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضى وقوع الفعل من أكثر من واحد، فمتى أُسند الفعلُ منه إلى أحد العاملين لزم أن يُعطف عليه الآخر بالواو لا غير، قال: ولم يجز استعمال لفظة (مع) فى هذا الموضع لأن معناها

المصاحبة، وخاصيتها أن تقع فى الموطن الذى يجوز أن يقع الفعل فيه من واحد، إلى آخر ما قال، وقد تعقبه ابن برّى فقال: لا يمنع فى قياس الربية أن يقال: اجتمع زيد مع عمرو، واختصم جعفر مع بكر، بدليل جواز اختصم زيد وعمرًا، واستوى الماء والخشبة، وواو المفعول معه هى بمعنى مع ومقدّرة بها، فكما يجوز استوى الماء والخشبة كذلك يجوز استوى الماء مع الخشبة، هذا كلامه، ويؤنسه ما ذكره ملاّ زاده الخُطائى تلميذ السعد التفتازانى فى قوله فى المطوَّل: أى مع كلمة أخرى صوحبت معها من أنه يقال: صاحب زَيد مع عمرو، قال: فى هذا كما ترى استعمال مع فيما ليس من مظانها، وإن لم تكن مستعملة فى موضع الواو التى تعطف على أحد فاعلى فِعل - وُضِع للمشاركة بين اثنين فصاعدًا - الفاعلَ الآخر بناءً على أن صاحَبَ من باب المفاعلة الذى وضعه للمشاركة بين اثنين لا يعطف أحدهما على الآخر ولكن ينصب بعده أو بين أكثر منهما؛ والعجب من ملاّ زاده أنه بعد ما حكى ما ذكرناه أنكر أن يقال: صاحب زيد عمرًا مع بكر، فذكر أنه لم يجزه، مع أنه إذا جاز فى كلامهم أن يقال فى: ضرب زيد عمرًا، ضرب زيد عمرًا مع بكر، فليجز فى صاحب زيد عمرًا أن يقال ذلك لانتفاء المانع الذى ذكره الحريرى فى كل منهما أن لو كان مانعًا يعتدّ به.

٨٢ = ومن ذلك قولهم: للمأمور بالبِرّ والشمّ: بِرَّ والدك وشُمَّ يدكَ، بكسر باء (بِرَّ) وضم شين (شُمَّ)، وقول الحريرى: الصواب أن يفتحها، قد ردّه ابن برّى بأن أّل اللغة قد حكوا شُمِمتُه أشَمُه، وشممته أشُمه، قال: والأولى أفصح يعنى شَمِمتُه أشَمه كعلمته أعلمه، ويعضد ذلك قول صابح المغرب شم الرائحة معروف من باب لبِسَ، وقد جاء فى باب طلب.

٨٣ = ومن ذلك قولهم: فلان أشر من فلان، إذ هو من قبيل الشاذّ، لا من قبيل ما لحنوا فيه، قال صاحب عمدة الحفاظ: المشهور فى مادة الخير والشر إذا بُنى منهما أفعل تفضيل إلا تثبت همزتهما فيقال: زيد حير من عمرو وشرّ من بكر، وشذّ ثبوتهما فيهما لقوله: بلال خير الناس وابن الأخير، وقرئ شاذًا: سيعلمون غدًا من الكذّاب الأَشرَّ، فقد لحن فيهما ولم يطابقه أحدٌ عليهما، وذلك بعد أن قطع بأن الصواب بأن يقال: هو شرٌّ من فلان، قال تعالى: إنَّ شرَّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم، وأنشد:

إن بَنىَّ ليس فيهم بَرٌّ وأُمّهم مثلهمُ أو شَرٌّ

إذا رأوها نَحتنى هرُّوا

قال: وفى البيت الأخير شاهد على أن المسموع نبحته الكلاب لا كما تقول العام: نبحت عليه.

٨٤ = ومن ذلك قولهم: أراضٍ، فى جمع أرض على خلاف القياس لقول الجوهرى: وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون: أرض وأراض كما قالوا: أهل وأهالٍ، والأراضى أيضًا على غير قياس كأنهم جمعوا أرُضا أى بمد الهمزة وضم الراء فى جمع أرض ليمون الأراضى جمع الجمع، وحكم الحريرى بخطئهم فى ذلك خطأ، لا سيما مع ما ذكره ابن برّى حيث قال: حكى أبو سعيد السيرافى أنه يقال أرض وأراض وأهل وأهال كما قالوا: ليلة وليال كأن الواحد ليلاة وأرضاة؛ قال ابن برّى: وزعم أنه كذا فى كتاب سيبويه فى أصح الروايتين، وإنما قلت فى أصح الروايتين لأنه رُوى فى الكتاب: أهال وأراض على زن أفعال، هذا كلامه، والحق أن الأراضى ليس بجمع أرضاة لعدم سماعه فيما نعلم أو جمعه، إلا أنه ترك استعماله، وكثيرًا

ما يترك استعـمال الأصول فى كلامهم. وأما الليالى فجمع ليلاة تحـقيقًا لقول الشاعر:

فى كل ما يوم وكل ليلاة

ذكره ابن هشام فى مغنى اللبيب عند تلحين المتنبى فى قوله:

أحاد أم سداس فى أحادِ لُيَيْلتنا المنوطة بالتنادى

بأمور منها تصغير ليلة على لُيَيلة؛ وإنما صغرتها العرب على ليلية[1].

٨٥ = ومن ذلك قولهم: حوائج فى جمع حاجـة على غير قياس، قال الجوهرى: كأنهم سمعوا حائجة، قال وكان الأصمعى ينكره ويقول هو مولد، وإنما النكرة[2] مخروجـة عن القياس، وإلا فهـو كثير فى كـلام العرب، هذا كلامه، وقال ابن برّى: حاجة عند الخليل على ما وجّه فى كتاب العين أصلها حائجة، فلهذا جمـعت على حوائج، وقد حكى عن ابن دريد وأبى عمرو بن العلاء أنهـا قد سمع فيـها حائجـة، ، ويدلك على صحة حـوائج قول النبى ﷺ، استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتـمان لها، وقال أيضًا: اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه، وحكى سيبويه[3]: تنجز فلان حوائجه واستنجزها وعلى ذلك قول الأعشى[4]:

(١) قال الفراء: ليلة فى الأصل لَيلِيَة ولذلك صُغرت لُيَيلة، وثلها الكيكة البيضة كانت فى الأصل كيكية وجمعها الكياكى.

(٢) كذا فى الأصل وصحيح كلام الجوهرى: وإنما أنكره لخروجه عن القياس. . .إلخ.

(٣) انظر الكتاب ٢ ٢٤١، وأدب الكاتب طبع السلفية ص ٣٥١.

(٤) ميمون بن قيس والبيت هو الثالث من القصيدة التى مطلعها:

قالت سمية من مدحتَ فقلت مسروق ابن وائل =

الناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل

إلى أن أنشد ابن برى للفرزدق[1]:

ولى ببلاد الهند عند أميرها حوائج جماتٌ وعندى ثوابُها

وأنشد عن الفراء:

نهار المرء أمثلُ حين يَقضى[2] حوائجه من الليل الطويلِ

ثم نقل عن ابن جنى: إن حوائج جمع حائجة وإن لم ينطق بها، وحينئذ فقد ظهر بطلان ما زعمه الحريرى[3] من وهم بعض المحدثين فى قوله:

إذا ما دخلتُ الدار يومًا ورُفّعت ستورُك لى فانظر بما أنا خارجُ

فسيّان بيتُ العنكبوت وجوسقٌ رفيعٌ إذ لم تقضَ فيه الحوائجُ

٨٦ = ومن ذلك قولهم: المال بين زيد وبين عمرو، بتكرير لفظة بين خلافًا للحريرى[4] إذ زعم أن الصواب فيه أن يقال: بين زيد وعمرو، ولقد جزم ابن برّى بأن إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد كقوله تعالى: ولا

= انظر ص ٢٢١ من كتاب الصبح المنير فى شعر أبى بصير طبع بانه ١٩٢٧، ولسان العرب ٣ - ٦٧.

(١) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادى ص ٩٤.

(٢) ورواية اللسان ٣/ ٦٧: حين تقضى حوائجه.

(٣) انظر درة الغواص طبع ليبسيك ٥٤، وفى مادة (حوج) من اللسان شواهد جمة على صحة حوائج من الشعر القديم.

(٤) درة الغواص ٦٠.

الضالين، حيث لم يكتف تعالى بذكر غير وكقوله تعالى: ولا تستوى الحسنة ولا السيئة، فأعاد لا الثانية توكيدًا، ثم أنشد أبياتًا كثيرة تدل على صحة ذلك التركيب منها قوله[1]:

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قيد أُظفورِ

وقول ابن الزبير الأسد:

جمع ابن مروان الأغرُّ محمدٌ بين ابن اشترهم وبين المصعب

وقول الفرزدق[2]:

فما بين من لم يعطِ سمعًا وطاعةً وبين تميم غيرُ حزّ الحلاقمِ

إلى أن قال: فعلمت بهذا أن إعادة بين لا تفسد المعنى كما ذكر، يعنى الحريرى، ولو فسد المعنى بإعادة (بين) فى (قولك): المال بين زيد وعمرو ولفسد المعنى فى قولك: المال بينى وبين عمرو، لأنه لا فرق بين الاسم المضمر والمظهر فى ذلك، هذا كلامه.

ونظير تكرير (بين) ولا سيما فيما ذكر لإفادة التأكيد تكرير (من) فى قولهم: أخزى الله الكاذب منى ومنك أى منا، فإنه لإفادة التأكيد على ما ذكره بعضهم فى قوله تعالى: هذا فراق بينى وبينك من أنه مثله فى إفادته.

٨٧ = ومن ذلك قولهم: للفرصاد التوت[3]، بمثناتين من فوق، وأما بالمثناة الفوقية ثم المثلثة فتصحيف عند الحريرى، وفى الصحاح التصريح

(١) ويروى: إذا ازدردت وقيس أظفور كما أورده صاحبا اللسان والقاموس.

(٢) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادى ص ٨٥٥.

(٣) الدرة ٦٦.

بالنهى عن أن يقال: هو بهما، وفى كتاب المعرب للجواليقى: إن التوت فارسى معرب؛ وأن أصله التوت[1] بالمثناة الفوقية ثم المثلثة، ويقوّيه ما ذكره بن برى حيث قال فيما كتبه على (درّة الغوّاص) حكى أبو حنيفة أنه يقال بالتاء والثاء، والثاء هى من كلام الفرس، والتاء هى لغة العرب وأنشد البيتين وما:

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية حزن غير محروثِ
أشهى وأحلى لقلبى إن مررتُ به من كرخ بغداد ذى الرمان والتوثِ

ورأيت بخط ابن برى على هامش كتاب المعرب المذكور: أن أبا حنيفة قال: لم أسمع أحدًا يقول بالتاء[2]، وإنما هو بالثاء، وأنشد لمحبوب النهشلى هذين البيتين، لكن رأيتهما بخطه وفيهما (لعينى) بدلاً عن قوله (لقلبى)، وكأنها رواية أخرى.

٨٨ = ومن ذلك قولهم: جلستُ فى فَيءِ الشجرة، خلافًا للحريرى[3] إذا دعى أنه يقال فى ظل الشجرة، كما جاء فى الأثر عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ: إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها

---

(١) وفى المزهر عن شرح أدب الكاتب: إن التوت أعجمى معرب وأصله باللسان الأعجمى توذ وتود، فأبدلت العرب من الثاء المثلثة والذال المعجمة تاء ثنوية لأن المثلثة والذال مهملان فى كلامهم.

(٢) وجاء فى اللسان قال أبو حنيفة: ولم يسمع فى الشعر إلا بالثاء والبيتان من قطعة شعرية فى اللسان ذات ستة أبيات لمحبوب بن المشنط النهشلى.

(٣) الدرة ٩٢.

مائة عام لا يقطعها، اقرأوا إن شئتم: وظل ممدود، قال: والعلة فى ما ذكرناه أن الفيءَ يسمى بذلك لأنه فاء عند زوال الشمس من جانب إلى جانب أى رجع، ومعنى الظل الستر، ومنه اشتقاق المظلة لأنها تستر من الشمس، وبه أيضًا سمى سواد الليل ظلاً لأنه يستر كل شىء فكأن اسم الظل يقع على ما يستر من الشمس وعلى ما لا تطلع عليه، وذرى الشجرة ينتظم هذين الوجهين، قال فأما قوله عليه الصلاة والسلام: السلطان ظل الله فى أرضه، فالمراد به ستره السابغ على عباده المنسدل على بلاده، هذا كلامه، وقد تعقبه ابن برى فقال: اعلم أن الفيء وإن كان على ما ذكره فإنه لا يمنع أن يقع موقع الظل من حيث كان ظلاً يستظل به فيقال قعدت فى فيء الشجرة أى فى ظلها، وعليه جاء بيت الجعدى:

فسلام الإله يغدو عليهم وفُيوء[1] الفردوس ذات الظلال

فأوقع الفيءَ موقع الظل، وإن كان الفيء أخص منه، ألا ترى أن الجنة لا شمس فيها فيكون فيها فيء انتهى كلامه، ويؤنسه ما حكاه صاحب التقريب من قولهم: فاء الشجر أظل، وما حكاه صاحب (تهذيب الخواص من درَّة الغواص) من أن فى كتب اللغة: تَفيَّأتِ الشجرة كثر فيئها وتفيأتُ أنا فيها؛ وما فى (القاموس) من حكاية قول من قال: إن الظل هو الفيء، ومنهم من يقول: إنه بالغداة والفيء بالعشى، وإلى هذا ينظر قولنا:

الفيء للظلّ مُناف فقلْ ليذهب الإشكالُ واللَّبسُ
الفيء ما ينسخ شمسَ الضحى والظلّ ما تنسخه الشمس

(١) فيء يجمع على فيوء وأفياء.

هذا العرف مذكور فى المغرب.

٨٩ = ومن ذلك قولهم: سررت برؤيا فلان، إشارة لى مرآة، خلافًا للحريرى[١] إذ قال إنهم يوهمون فيه كما وهم أبو الطيب فى قوله لبدر بن عمار وقد سامره ذاتَ ليلة إلى قِطع من الليل:

مضى الليلُ والفضل الذى لك لا يمضى

ورؤياك أحلى فى العيون من الغُمضِ[٢]

قال والصحيح أن يقال: سررت برؤيتك، لأن العرب تجعل الرؤية لما يُرى فى اليقظة، والرؤيا لما يُرى فى المنام كما قال سبحانه إخبارًا عن يوسف عليه السلام «هذا تأويل رؤياى من قبل» هذا ما ذكره، وقد ناقشه فيه ابن برّى، فذكر أن أصل الرؤيا أن تكون فى المنام، إلا أن العرب قد استعملتها فى اليقظة، وأنشد قول الراعى يصف ضيفًا طرقه ليلاً:

رفعتُ له مشبوبةً عصفت لها صَبَا تزدهيها مرّة وتُقيمها

فكبَّر للرؤيا وهشّ فؤَادُه وبشّر نفسًا كان قبلُ يلومُها

قال: وعلى هذا فسر فى التنزيل وعليه جلة المفسرين، وهو قوله: وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس، يعنى ما رآه ليلة المعارج فكان نظرًا فى اليقظة دون المنام انتهى.

٩٠ = من ذلك قولهم: دستور، بفتح الدال خلافًا للحريرى[٣] إذ عدّه

---

(١) انظر درة الغواص ٩٨.

(٢) ويروى: فى الجفون، ولو قال أبو الطيب: (ومرآك أحلى) لسلم من التوهيم.

(٣) انظر الدرة ١٠١ وصعفوق فى ص ١٠٢ منها.

من أوهام الخواص، وذكر أن قياس كلام العرب فيه أن يقال بضم الدال، وظاهر كلامه كما قال ابن برّى يقضى بأن جميع ما عربته العرب من كلام العجم قد ألحقته بأبنيتها، قال ابن برّى: وهذا ليس بصحيح بدليل قولهم: صَعفوق، ولو ألحقوه بأبنيتهم لكسروا أوله، وكذلك (فِرِند) لو ألحقوه بأبنيتهم لفتحوا ثانيه حتى يكون مثل حبَجر وسبَطر، وهذا أكثر من أن يُحصى، فعلمت بهذا أنه إنما يرجع فى هذه الأعجمية إلى السماع لا إلى القياس، انتهى كلامه. ومقتضاه تجويز فتح دستور كصعفوق فيجوز فتحه وإن صرّح فى (القاموس) بضمه.

٩١ = ومن ذلك قولهم: للداء المعترض فى البطن المغَص بفتح الغين على ما ذكره ابن القوطية أنه يقال مغَس مغَسَا ومغص مغَصًا ومغْصًا فجعل الفتح والإسكان لغتين، وأنكر الحريرى[١] الفتح وفاقًا لابن السكيت إذ كان لا يرى فيه إلا الإسكان بنص من ابن برّى، وفى الصحاح عن ابن السكيت أنه قال: المغص بالتسكين تقطيع فى المعى ووجع، والعامة تقول مغص بالتحريك.

٩٢ = ومن ذلك قولهم: ركض الفرسُ بفتح الراء خلافًا للحريرى[٢] إذ ذكر أن الصواب فيه أن يُقال رُكِض بضم الراء، فقد حكى ابن القوطية فى ما نقله عن ابن برى أنه يقال: ركضتُ الدابة استحثتها، وركض الطائر والفرس أسرعا، قال ابن برّى فعلى هذا يكون قولهم: ركض الفرس وركضته من باب رجع ورجعته.

---

(١) الدرة ١٠٥.

(٢) الدرة ١٢٩.

٩٣ = ومن ذلك قولهم: للمريض بـه سِلٌّ، بكسر السين، وإن قيل إن وجه القـول أنه يقال به سُلال بضـم السين، فقد قـال سيبـويه: إذا قالوا جُنَّ وسُلَّ فإنما يقولون جعل فـيه الجنون والسل فأثبت لفظة السّ، وأنشد ابن برى شواهد على ذلك منها لعروة بن حزام[١]:

لىَ السلّ أو داء الهيام أصابنى فإياك دعنى لا يكنْ بك ما بيا

٩٤ = ومن ذلك قولهم: جاء القوم بأجمعهم بفتح الميم لقول الجوهرى يقال: جـاء القوم بأجمـعهم وأجمـاعهم أيضًـا بضم الميم كما تقـول: جاءوا بأكلبهم جمع لب فـلا عبرة بإنكار الحريرى[٢] إياه، ودعواه أنهم توهموا أنه أجمع الذى يؤكد به، وإن الاخـتيار أن يقال بأجمـعهم بضم الميم، وقد وقع فى كلام ابن برى ما نصه: قال أبـو على ليس أجمع ههنا هى التى يؤكد بها وإنما هى لفظة أخرى بمعنى الجماعة، ويدلك على أن أجمعهم ليس هو أجمع الذى للتأكيد إضافته للضمير انتهى.

٩٥ = ومن ذلك قـولهم: طرده الـسلطان، ومـا قـيل[٣] من أن وجـه الكلام أن يقال اطرده: لأن مـعنى طرده أبعده بيده أو بآلة فى كفـه فمردود، قال ابن برّى: لا يلزم أن يكون الطرد بآلة بل قد يكون بغير آلة، تقول طردت زيدًا أى قلت له: اذهب عنى، فإن أمرتَ بإخـراجه عنك قلت أطردته، وقال أيضًا قـال ابن السكيت: اطردته جعلتـه طريدًا، وطردته قلت له اذهب عنى،

(١) انظر اللسان (سل) ويروى فيه عنى بل دعنى.

(٢) الدرة ١٦٧.

(٣) القائل هو الحريرى فى درته ص ١٧٦.

هذا ما نقله عنه، وفى المغـرب: الطرد الإبعاد والتنحية يقـال طرده إذا نحَّاه، واطّرده السلطان جعله طريدًا لا يأمن.

٩٦ = ومن ذلك قولهم: قتله الحُب، وزعم الحريرى[١] أن الصواب أن يقال اقتتله، وغـيره يقول بعموم القتل فى الحب وغيره، ويشـهد له ما أنشده ابن برّى من قول امرئ القيس:

أغركِ منـى أن حبكِ قاتلى وأنك مهما تأمرى القلب يَفعلِ

وأما قول الحسين بن مطير:

فيا عجبًا من حبّ من هو قاتلى كأنى أجزيه المودّة من قتلى

فإنه لم ينسب فيه القتل إلى نفس الحب، فقـد نسبه إلى المحبوب القاتل بحبـه، قال ابن برّى، فإذا بنى الفعل للمـفعول قلت فى قتل الحب: اقـتتل، وكذلك من الجن، ولا تقل قتل لأن اقتتل خاص بالحب، وقتل عام فى الحب وغيره، ويعـضده قول الجوهرىّ: قتل الرجل، فإن كـان قتله العشق أو الجن قيل اقتتل.

٩٧ = ومن ذلك قولهم: قـرضته بالمقـراض وقصصـته بالمقص، وزعم الحريرى[٢] أنه مما وهم فيه كما وهم بعض المحـدثين حين قال فى صفة متهم بالقيادة:

إذا حـبـيب صـدَّ عن إلـفـه تيـهًـا وأعـيـا كلَّ روَّاض

آلّف فـيمـا بين شخـصيـهمـا كـأنـه مـسـمـارُ مِـقـراض

(١) الدرة ١٨٢.

(٢) الدرة ١٨٥، و(آلّف) فى البيت الثانى تُروى ألف.

قال والصواب أن يقال: مِقراضــان ومقصان، والحق ما عليه إبزبرى من مجيء مقراض ومقص بالأفراد عن العرب، ومن شواهد المقراض التى أنشدها فى هذا المقام قول الشاعر يخاطب الشيب:

فعليك ما اسطعت الظهورُ بلمتى وعلىَّ ما ألقــاك بالمقــراض

ومن كــلام ذلك المحــدث أيضًــا وهو ابــن الرومى قــوله فى إفــراد[1] المقراض أيضًا:

وما تكلمت إلا قلتَ فاحشةً كأن فكّيك للأعراض مقراضُ

وأنشد صاحب الإقليد فيه أيضًا:

ولا تقرض أخاك ولو بحبَّه فإن القرض مقراضُ المحبه

وقال الجوهرى: المقص والمقــراض، وهما مقصودان هذا كــلامه، وقال صاحب (تهذيب الخواص من درّة الغوّاص) قال ابن سيده: وقد حكاه سيبويه مفردًا فى باب ما يُعتمد.

٩٨ = ومن ذلك قــولهم: حــصل لى الإيــاس من كــذا، لما حكاه ابن القوطيَّة من: ايِس من الشىء ايْساَ وإياساَ فهو ايِس وآيس وبه ردّ بعضهم زعم من زعم أنهم يقولون: أشــرف فلان على الإياس من طلبــه ووجه الكلام أن يقال: أشرف على اليأس.

٩٩ = ون ذلك قــولهم: نجــزت القــصيــدة، بفــتح الجــيم إشــارة إلى

(١) والأصل: فى أقراض المقراض، ومما جاء من الشعر فى الأفراد قول أبى النيص:

(وجناح مقصوص تحيّف ريشه ريب الزمان تحيُّف المقراضِ)

انقضـائها، خلافًا لمن قـال: إن معنى نجز بالفـتح حضر، فأمـا إذا كان بمعنى الفناء والانقضاء فهو بالكسر كما قال النابغة[1]:

فكان ربيعًا للـــيتامى وعصمةً فلكُ إبى قابوس أضحى وقد نَجزْ

قال اجوهرى: أى انقضى وقت الضحى لأنه مات فى ذلك الوقت اهـ.

وقد حكى ابن برّى: نجز الشىء بالكسـر ذهب وانقضى، ثم قال: وقد أجاز قوم من أهل اللغة نجز أيضًا بالفتح بمعنى ذهب وأنشد:

فملك أبى قابوس أصحى وقد نَجَزْ

بالفتـح، فيكون فى هذا الشـعر على هذا وعلى مـا مرّ روايتان الـفتح والكسـر وهى رواية الجوهرى، وقـد ذكر هـاتين الروايتين صاحب (تهـذيب الخواص من درّة الغواص) قال: والأكثر على الفتح.

١٠٠ = ومن ذلك قولهم: للاثنين زوج، ففى تهذيب الخواص من درة الغواص نقلاً عن ابن شميل أنه قـال: الزوج اثنان، يقال اشتريتُ زوجين من خِفـاف أى أربعة، قال: وأنكر النحـويون ذلك انتهى كلامـه؛ وقد أنكره من الأدباء الحريرى[2] فقـط بأن قولهم للاثنين زوج خطأ، لأن الزوج فـى كلام العرب هو الـفرد المُزاوج لصاحـبه؛ فـأما الاثنان المصطحـبان فيـقال لهـما: زوجـان، كمـا قـالوا: عنـدى زوجان من النـعال أى نعـلان، وردَّ عليـه بما ذكرناه.

---

(١) فى اللسان مادة (نجز) أنه الذبيانى ويروى فيه (فكنت ربيعًا..) ولم أجد البيت فى ديوانه ولا فى مجموع الخمسة الدواوين مع شرح البطليوسى.

(٢) الدرة ١٨٥ طبع ليبسيك.

١٠١ = ومن ذلك قولهم: للناهضين فى سفر أنشوءه قافلة، وما قيل[١] من أنهم يقولون: ودَّعتُ قافلة الحاجّ، فينطقون بما يتضاد الكلام فيه، لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج إلى اسلفر، والقافلة قافلةً تفاؤلا بقفلها عن سفرها الذى هو ابتدأته، قال وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يغلطون فى تسميتهم النهضين فى سفر أنشوءه قافلةَ، وأنها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها، قال: وهذا غلط ما زالت العرب تسمى الناهضين فى ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلاً بأن يُيسر الله تعالى القفول، وهو شائع فى كلام فصحائهم انتهى منقولا من تهذيب الخواص من درة الغوّاص.

١٠٢ = ومن ذلك قولهم: للاستحياء حشمة، لأنها الاستحياء والغضب أيضًا بنص من الجوهرى، وعدم استعمالها الآن فى الغضب لا يفسد استعمالها فى الاستحياء، نعم ذكره الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فى أدب الكاتب[٢] فى باب ما يضعه الناس غير موضعه إن من ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء معتمدًا فى ذلك على قول الأصمعى بأنه ليس كذلك، إنما بنى بمعنى الغضب؛ لكن الجوهرى ردّ عليه، والغرض خلافه.

١٠٣ = ومن ذلك قولهم: أنهم يقولون فى الفرح الطَرَب بفتحتين وفى الجزَع: الطَّرْبة بلفظ المرّة، مع إطلاق الطرب فى لغة العرب على خفة تصيب

---

(١) القائل هو الحرير درته فى ١١٩.

(٢) انظر طبع السلفية ص ٢٠، وفى ٢١ منه ذكر القافلة.

الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع على ما ذكره صاحب أدب الكاتب[1]، وأنشد على الثانى قول الشاعر[2]:

يقلن لقد بكيت فقلتُ كلا وهل يبكى من الطرب الجليدُ

ومثل ذلك قول الجوهرى: الطرب خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور. هذا كلامه، ولا يضر الناس الآن تركهم استعمال الطرب فى الأمر الآخر استغناء عنه بغيره مما يُراد فيه كما أماتوا ماضى (يَدَعُ) استغناءً عنه بـ(ترك) فيمن قال إنه قد أميت.

١٠٤ = ومن ذلك قولهم: خرجنا نتنزه، إذا خرجوا إلى البساتين إلا عند صاحب القاموس، إذ جزم بأن استعمال التنزه فى الخروج إلى البساتين وللخضر وللرياض غلط قبيح، قال صاحب أدب الكاتب فيه[3]: وكان[4] بعض أصحاب اللغة يذهب فى قول الناس (خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البستين) إلى أنه غلط، وقال: إنما التنزه التباعد عن الماء والريف، ومنه يقال: فلان يتنزه عن الأقذار، وينزه نفسه عن الأقذار أى يباعد نفسه عنها، وفلان

---

(١) انظر طبع السلفية ص ١٩.

(٢) هو أبو جُنة حكيم بن عبيد خال ذى الرمة، ونسبته لبشار غير صحيحة، قال البطليوسى فى شرحه لأدب الكاتب ١٠٧: الصواب (فقلن) بدل فقلت لأن قبله:

كتمتُ عواذلى ما فى فؤادى وقلتُ لهن ليتهم بعيدُ

وقد أورد الجواليقى فى شرحه ١٣٢ من هذا الشعر ستة أبيات.

(٣) انظر أدب الكاتب ص ٣٥.

(٤) ابن السكيت (المزهر ١ - ١٥٢) بولاق.

نزيه أى كريم، إذا كـان بعيدًا من اللؤم، قـال: وليس هذا عندى غلطًا، لأن لبسـاتين فى كل مصـر وكل بلد إنما تكون خارج المصـر، فإذا أراد الرجل أن يأتيها، فقد أراد أن يتنزه أى يبعد عن المنازل والبـيوت، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة القعود فى الخضر والجنان انتهى.

١٠٥ = ومن ذلك قـولهم: شاخ فلان حـتى بقى قُفـة، يريدون بذلك استـعارة لفظة القفـة له، ففى أدب الكاتب[١] أنهم يقولون: كبـر حتى صار كأنه قفة، وهى الشجرة اليابسة لبالية.

١٠٦ = من ذلك قـولهم: لمن يصنع النعلَ والسُـرمـوزة: إسكاف دون غيره من الصناع، مع تصريح صاحب أدب الكاتب بأن كل صانع عند العرب إسكاف ولذا قال[٢]:

وشعبتا مَيس براها إسكاف

فـأطلقه على النجـار، وربما اختص بما ذكـر بطريق الغلبـة نحو غلبـة الكتاب عند النحاة على كتاب سيبويه.

١٠٧ = ومن ذلك قـولهم: للمـدح تقريض بـالضاد، مع أن صـاحب

---

(١) انظر أدب الكاتب ص ٤٩، وشرحه للجواليقى ١٦٢، ولسان العرب ١١ - ١٩٥.

(٢) الشعر وهو الشماخ بن ضرا فى سفر يحدو به أصحابه فى قصة طويلة، وقبل هذا الشطر:

قالت ألا يُدعى لهذا عرّاف لم يبق إلا منطق وإطراف

وريطتان وقميـص هفهاف وشُعبتا مَيس يراها إسكاف

انظر أدب الكاتب ١٤٦ وشرحه للجواليقى ٢٤٠.

أدب الكاتب يقول: التقريظ[1] مدح الرجل حيًا جاعلاً ذلك بالظاء، ففى الصحاح: التقريض مثل التقريظ، ويقال: فلان يُقرّض صاحبه، إذا مدحه أو ذمه، وعلى ذكر ذى الظاء اقتصر صاحب الجمهرة فقال: ويقال يقرّظ فلانًا إذا مدحه، وبهذين النقلين يتضح أنهم يزيدون اللام حيث يقولون قرّضتُ لفلان، وإنما هى فى عبارات المتقدمين معدومة، ولعلهم يضمنون قرّضتُ معنى شكرت، فيعدونه بها كما يقال: شكرتُ له، وإن قيل أيضًا: شكرتُه.

١٠٨ = ومن ذلك قولهم: لراكب الفرس راكب، نعم قال صاحب أدب الكاتب[2]: لا يقال راكب إلا لراكب البعير خاصةً، ويقال: فارس وحَمّار وبغّال، قال: وقد يقال لغير راكب الفرس: فارس وأنشد[3]:

وعندى لأرباب العِراب مزية على فارس البرذون أو فارس البغل

لكن قال صاحب المغرب أيضًا: ركب الفرس ركوبًا وهو راكب وهم ركوب كراكع وركوع، ومنه: صلّوا ركوبًا أى راكبين.

١٠٩ = ومن ذلك قولهم: لمن قال أين أسير، أينما، يريدون بذلك أينما كان، أى أينما كان السير، فيختزلون من الكلام ما لا يتم إلا به تحقيقًا وإيجازًا، كما قال النمر بن تولب فيما أنشده صاحب أدب الكاتب[4]:

---

(١) انظر أدب الكاتب ١٥٧، والاقتضاب ١٥٨ ولسان العرب (قرظ).

(٢) انظر أدب الكاتب ١٥٩.

(٣) ويروى الصدر: (وإنى امرؤ للخيل عندى مزية)، والبيت من شواهد اللسان والتاج ولم يذكرا قائله.

(٤) انظر أدب الكاتب ١٦٥، وشرحه للجواليقى ٢٥٨.

فإن المنيةَ من يخشها فسوف تصادفُه أينما

أراد أينما ذهب، أو أينما كان فحـذف، ومثل هذا عند البديعيين من ببا الاكتفاء كقول ابن مطروح:

لا أنتهى لا أنثنى لا أرعوى ما دمتُ فى قيد الحياة ولا إذا

أى ولا إذا مت.

١١٠ = من ذلك قولهم: المرأة زوجـة الرجل بالتاء، وإن ذكـر صاحب أدب الكاتب[١]: أن العرب لا يكادون يقولون زوجته، ففى الصحاح: الزوج زوج المرأة بعلهـا، وزوج الرجل امـرأته، ويقـال أيضًا: هـى زوجتـه، وفى المغرب ويقـال: هو زوجها وهى زوجه، وقـد يقال: هى زوجتـه بالهاء وفى جمعها زوجات، قال الفرزدق[٢]:

وإن الذى يَسعى ليفسد زوجتى كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

وأنشد ابن السّكيت:

يا صاح بَلغْ ذوى الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عُرى الذنبِ

قال صـاحب المغرب: والأول هو الاخـتيار بدليل مـا نطق به التنزيل: «أمسك عليك زوجك، اسكن أنت وزوجك، وإن أردتم اسـتبدال زوج مكان

(١) انظر أدب الكاتب ٢٢٠.

(٢) وفى شرح ديوانه للصـادى ٦٠٥ يروى الصدر: وإن امرءًا يسعى بخـبّب زوجتى، وفى رواية أخرى يحـرش بدل يخيب، وفى اللسان روايتـان الأولى فى مادة (بول) (وأ الذى يسعى ليفسد زوجتى)، والأخـرى فى مادة (زوج): يحرّش بدل ليفسد، ومعنى يستبيلها: يأخذ بولها فى يده.

زوج، وأزواجه أمهاتهم، يا أيها النبى قل لأزواجك» وادعى غيره أن الزوجة لغة رديئة؛ وقال صاحب عمدة الحفاظ: وقد ورد ذلك فى الحديث فإن ثبت فلا رداءة، قال: وادعى الفرّاء ثبوتها.

١١١ = ومن ذلك قولهم: تزوجت بامرأة، على ما نقل عن الفراء أنه قال: تزوّجت بامرأة، لغة فى أزد شَنوءة؛ وقال يونس: يقولون[١] العرب زوجته امرأة وتزوجت امرأة، وليس من كلام العرب تزوجت بامرأة، قال وقول الله تعالى: «وزوجناهم بحور عين» أى قرناهم بهنّ، من قوله: «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم» أى قرناءهم، قال الهروى[٢] ليس فى الجنة تزويج، ولذلك زدخل الباقى فى قوله (بُحور)، ويقول الفرّاء صحّ استعمال الفقهاء كما صرّح بذلك صاحب المغرب.

١١٢ = ومن ذلك قولهم: با، تا، ثا، بالقصر، قال صاحب أدب الكاتب[٣]: وحروف المعجم يُمددن ويقصرن فإذا قُصرن كتبت كل واحدة منهن بالألف إلا الزاى فإنها تكتب بياء بعد ألف انتهى.

١١٣ = ومن ذلك قولهم: أوقف بيته، ولكنه لغة رديئة، قال فى المغرب: وقفه حبسه وقفًا، ووقف بنفسه وقوفًا، ومنه: وقف أرضه أو داره على ولده، لأنه حبس الملك عليه، قالوا ولا يقال أوقفه إلا فى لغة رديئة، وقيل يقال وقفه فيما يحبس باليد، وأوقفه فيما لا يُحبس بها، ومنه أوقفته

(١) لعل الأصل: العرب يقولون، أو أنها على لغة يتعاقبون.

(٢) هو أبو عبيدة صاحب الغربيين.

(٣) طبع السلفية ص ٢٣٥.

على ذنبه أى عرّفته إياه، والمشهور وقفته، انتهى ملخصًا؛ وفى أدب الكاتب[1]: يقال لكل ما حبسته بيدك مثل الدابة وغيره وقفتُه بغير ألف، وما حبسته بغير يدك أوقفته، وتقول أوقفته على الأمر، وبعضهم يقول وقفته فى كل شىء وهو أجود، وفيه أيضًا: أوقفت عن الأمر أمسكت، وهذا الذى حكاه خلاف ما عليه العوام، لأن من حذف الهمزة فى صورة معنى أمسكت، فلا عبرة إذًا بما هم عليه.

١١٤ = ومن ذلك قولهم: قد أرميت العدل عن ظهر البعير ألقيته، وتقول: إن ركبتَ الفرس أرماك، حكاها صاحب أدب الكاتب[2] فى (باب ذكر ما يهمز والعوام تسقط همزته)، ومثل ذلك: أغلقت البابا وأقفلتُه ولا يقال غلقته ولا قفلته.

١١٥ = ومن ذلك قولهم: عتقه فى موضع أعتقه، ففى المغرب يقال: عتق العبد عتقًا وهو عتيق وأعتقه مولاه، وقد يقام العتق مقام الإعتاق، ومنه قوله: مع عتق مولاك إياك؛ وحكى صاحب أدب الكاتب[3]: أعتقت العبد فعتق ثم قال: ولا يقال عتقته.

١١٦ = ومن ذلك قولهم: رجل أعزب، وعن أبى حاتم أنه لا يقال رجل أعزب، قال الأزهرى وأجازه غيره ومنه قوله: ما فى الجنة أعزب، قال النووى فى جميع نسخ بلادنا بالألف وهى لغة، والمشهور فى اللغة عَزَب،

---

(١) ص ٢٦٤.

(٢) ص ٢٧١.

(٣) طبع السفية صفحة ٢٧٣.

وقال صاحب المغرب: رجل عزب بالتحريك لا زوج له ويقال أعزب، وقد جاء فى حديث النوم فى المسجد عن نافع قال أخبرنى عبد الله أنه كان ينام فى مسجد النبىّ عليه الصلاة والسلام وهو شاب أعزب.

١١٧ = ومن ذلك قولهم: القوَصرَة، بتخفيف الراء، وقد عدّها صاحب أدب الكاتب[١] فيما يشدّد والعامة تخففه وأنشد:

أفلح من كانَ له قوَصرّهْ يأكل منها كل يوم مرّه

وروى الجوهرى: تمره، منبهًا على قلة تخفيف راء قوصرة، وصاحب المغرب لم يفاوت بينهما قلةً وكثرةً فقال: والقوصرة بالتخفيف والتشديد وعاء التم يتخذ من قصب، قال: وإنما تسمى بذلك ما دام فيها التمر وإلا فهى زنبيل انتهى. وأنشد صاحب الجمهرة البيت المذكور بالواو وأه الأولى بعد أن قال: وأما القوصَرّة التى تسميها العامة قوصرة فأحسبها دخيلا، ثم قال: ولا أدرى ما حجة هذا البيت.

١١٨ = ومن ذلك قولهم: على فلان قُبول[٢]، بضم القاف مع شهرة فتحها فقد حكى صاحب التقريب: قبلتُ الشىء رضيتُه، قال ومنه: فتقبلها ربها بقبول حسن، وقوله: ثم يوضع له القبول فى الأرض: أى المحبة فى القبول والرضى. قال وقال ابن الأعرابى قبله قُبولا بالضم لغة فى القبول بالفتح.

---

(١) صفحة ٢٧٦ وشرح الجواليقى ٢٨٦ ويروى بيت القوصرة لعلى بن أبى طالب، وقد كنى بها هنا عن المرأة كما يكنى عنها بالقارورة وليست هذه اللفظة من لهجات الشام.

(٢) انظر أدب الكاتب ٢٩٠.

١١٩ = ومن ذلك قولهم: فى ظُفر اليد، ظِفر بكسرة بعدها سكون مع منع صاحب أدب الكاتب[١] من أن يقال، وكذا صاحب الجمهرة حيث قال: والظفر ظفر الإنسان والجمع أظفار ولا يقال ظِفر يعنى بالكسر فالسكون، وإن كانت العامة قد أولعت به، فقد عدّد ما فيه من اللغات صاحب التقريب فى علم الغريب، وهو متأخر عنهما، فقال: الظُفُر للإنسان مذكّر بضمتين ويسكن وكحِمْل وبكسرتين وظُفور وأنشد[٢]:

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت وبين أُخرى تليها قِيدُ أُظفورِ

أى قدر أظفور، وبمعناه القيس فى رواية الجمهرة، ومثله فى كسر القاف؛ وبما عدّده ظهر من جملة لغاته الظِّفر بكسرتين، ومثله يجوز فيه الرسكان قياسًا لظاهر قول صاحب الشافية أن نحو إبد وبِلز يجوز فيه إسكان العين قاصدًا ما كان على فِعل بكسرتين؛ وأما قوله: ولا ثالث لهما فهو لم يرد به حصر مجيء الفعل بكسرتين فيهما، وإلا للغا لفظ نحو بلز، أراد حصر مجيئه فيهما لأن الإبد بالدال والبلز صفتان إذ يقال: امرأة إبد أى ولود، وأتان بلز أى ضخمة[٣]، وأما أن لفظ (نحو) إنما ذكر لوجود أفراد ذهنية لفعل بكسرتين غيرهما فخلاف الظاهر، مع أنه قد سُمع إطل وهى الخاصرة بكسرتين، والجوهرى قد صرح فيه بحكاية الوجهين.

---

(١) ص ٢٩٣.

(٢) ويروى: ازدردت بدل انحدرت، وقيس بدل قيد، وهى رواية اللسان والقاموس أيضًا.

(٣) وفى الأصل ضخم والصواب ضخمة لأن أتان مؤنثة.

١٢٠ = ومن ذلك قولهم للسمك المملوح: مالح، ولكن على لغة، جزم صاحب المغرب بأنها لغة رديئة حيث قال: وسمك مليح ومملوح ولا يقال مالح إلا فى لغة رديئة وهو الذى جُعل فيه ملح، وقال صاحب عمدة الألفاظ ولا يقولون: ماء مالح إلا فى لُغية شاذة، وصاحب أدب الكاتب[1] والجمهرة على أنه لا يقال مالح، قال الثانى: ولا يلتفت إلى قول الراجز:

يطعمها المالح والطريّا

ذاك مولّد لا يؤخذ بلغته، هذا كلامه. وقال أبو محمد بن برّى فى فوائد نقلت عنه، وأما ما أنكر على الشافعى رحمه الله من استعمال لفظة مالح فى بعض كلامه، فإنه جرى فى ذلك على عادة الناس فى استعمال هذه اللفظة كما استعملها غيره من العرب، وإن كان غيرها أفصح، ثم استشهد بأبيات كثيرة على قولهم: ماء مالح، منها قول عمر بن أبى ربيعة:

ولو تفلت فى الماء والماء مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عَذبا

إلى أن قال: فهذه شواهد كثيرة على قولهم: ماء مالح، وإن كان الأفصح ماء ملح، إلا أنه إن كان ملح أفصح، فلا يجب لذلك أن يكون ما سواه خطأ، وأجاز ابن شميل أن تقول: سمك مالح ومملوح ومليح، وقال أبو الدقيش يقال: ماء مالح وملح، وقال ابن الأعرابى ويقال: شىء مالح كما يقال شىء حامض انتهى ما نقله أبو محمد بن برّى عن هؤلاء.

(١) ٢٩٩ والراجز عُذافر الفقيمى، وقبله (بصرية تزوجت بصريًا) وابن قتيبة أخذ برأى الأصمعى فى كون عذاقر غير حجة لأنه كان حضريًا غير فصيح، وقد جاء المالح فى شعر كثير كجرير وهو حجة، وهذا لا يمنع أنها لغة قليلة، انظر الاقتضاب ٢١٦ وشرح الجواليقى لأدب الكاتب ٢٥٩.

١٢١ = ومن ذلك قولهم: أعد علىَّ كلامك من الرأس، على أحد القولين فيه، ففى أدب الكاتب ما نصه[١]: وتقول أعدْ على كلامك من رأس، قال أبو حاتم عن أبى زيد: من رأس ومن الرأس جميعًا.

١٢٢ = ومن ذلك قولهم: كفر طاب وكفر لاثا بسكون فاء كفر[٢]، وأما من يفتحها فغلط لما ذكره صاحب أدب الكاتب حيث قال: وهى كفر توثا[٣] ساكنة الفاء ولا تفتح والكفر القرية انتهى. وقال صاحب المغرب: والكفر القرية فضبطه بالسكون، قال ومنه قول معاوية أهل الكفور هم أهل القبور، والمعنى أن سكان القرى بمعنى الموتى لا يشاهدون الأمصار والجُمَع انتهى. وقال ابن دريد: وأهل الشام يسمون القرية الكفر فضبطه أيضًا بالسكون قال وأحسبه سريانيًا معربًا.

١٢٣ = ومن ذلك قولهم: محيت الكتاب ومضارعه أمحاه[٤] مثل محوته أمحوه لغتان.

١٢٤ = ومن ذلك قولهم: أخطيت[٥] فى أخطأت، وأطفيت النار فى أطفأت فى نظائر أخرى ذكرها صاحب أدب الكاتب فى (باب ما همز أوسطه من الأفعال)[٦]، ولأنها بمعنى واحد، ومن جملتها ما ذكره من أوميت فى أومأت، وقد أسلفنا عن الصغانى أنه مثله.

---

(١) ص ٣٠٠ ونصه المطبوع: ويقال.

(٢) وفى الأصل بسكون كاف كفر.

(٣) بضم التاء المثناة من فوقها، وفى الأصل كفرثوثا. انظر معجم البلدان تجد عن هذه الكفور ما توده من البيان.

(٤) والعامة فى دمشق وحلب تقول: محيته امحيه.

(٥) كذلك تقول العامة فى بلاد الشام اخطيت وطفيت.

(٦) وفى الكتاب المطبوع (باب الأفعال التى تهمز والعوام تدع همزها) ص ٢٦٧.

١٢٥ = ومن ذلك قولهم: ترّب الكتاب، وفى أدب الكاتب[١] حكاية أترب الكتاب، والمنع أن يقال ترّب، وهذا المنع ممنوع ففى القاموس: وأتربه وترّبه جعل عليه التراب.

١٢٦ = ومن ذلك قولهم: الزمرد، بالدال المهملة حكاه صاحب القاموس فى بابها، فقال الزمرد الزمرذ، ثم قال فى باب الذال المعجمة الزمرذ بالضمات وتشديد الراء: الزبرجد معرب، فيندفع بما قاله منع صاحب أدب الكاتب من الإهمال[٢].

١٢٧ = ومن ذلك قولهم: دابة شموص، وما فى أدب الكاتب[٣] من أنه يقال دابة شموس ولا يقال شموص، فيرد عليه قول صاحب القاموس والتشميص أن تنخس الدابة حتى تفعل فعل الشموص، إلا أن يكون مراده[٤] بالشموص المطرودة لا التى منعت ظهرها، وهى الشموص لحكايته قبل ذلك: شمص لدواب طردها دون شمست منعت ظهرها، وحكايته شمس الفرس منع ظهره.

---

(١) ص ٢٨٠.

(٢) ص ٢٨٣ ودرة الغواص ٣٥ وتكملة صلاح ما تغلط فيه العامة لجواليقى طبع المجمع ٥٩.

(٣) ص ٢٨٤.

(٤) نعم هذا مراده، وكان الأقوى للمصنف أن يستشهد بما ذكره كراع فى كتاب المنضّد ونقله ابن برى وهو: شمصت الفرس وشمست واحد، والشماص والشماس بالسين والصاد سواء (اللسان مادة شمص).

١٢٨ = ومن ذلك قولهم: هو منى مدّ البصر كما يقال مَدى البصر أى غايته، وقول صاحب أدب الكاتب[١]: ولا يقال مد، فهو عليه رد، لقول صاحب القاموس وقدر مدّ البصر أى مداه.

١٢٩ = ومن ذلك قولهم: حَلبت الشاة عشرة أرطال، ببناء الفاعل، كما يقال حُلبت ببناء المفعول، فالثانية على الحقيقة والأولى على المجاز كما يقال: عيشة راضية، وإنما هى مرضية وصاحبها الرضى، فلا عبرة بما فى أدب الكاتب[٢] من منعه.

١٣٠ = ومن ذلك قولهم: ما يدرى ما طحاها، وإن كان المنقول عن العرب حسب ما فى كتاب الفاخر للمفضّل بن سلمة صاحب الفرّاء: مَن طحاها، بلفظ مَن وذلك حيث قال وقولهم: ما يدرى من طحاها، قال الأصمعى مدَّها يعنون الأرض، قال الله عز وجل: وما طحاها انتهى كلامه وفى هذه الآية أدل دليل على جواز استعمال (ما) فى قولهم: ما يدرى ما طحاها.

١٣١ = ومن ذلك قولهم: هبّت الأرياح، وجعله الحريرى[٣] وهمًا مستهجنًا، والحق خلافه ففى القاموس: إن جمع الريح أرواح وأرياح ورياح ورِيَح كعنب، وفى كلام ابن برّى حكاية الأرياح عن اللحيانى، قال ابن برّى: وقد استعمل هذه عمارة بن عقيل فى شعره.

---

(١) ص ٣٠٤.

(٢) ص ٣٠٧.

(٣) درة الغواص ٤٠.

١٣٢ = ومن ذلك قولهم، لا غير، وقولـهم لا غير لحن، ذكر صاحب القاموس أنه غير جيد، قال: لأنه سموع فى قول الشاعر:

جوابًا به تنجــو اعتــمدْ فوربّنا لعن عمل أسلفتَ لا غير تُسألُ

قال: وقد احتج به ابن مالك فى باب القـسم من شرح التسهيل، وكأن قولهم لحن مأخوذ من قول السيرافى: الحـذف إنما يستعمل إذا كانت إلا وغير بعد ليس، ولو كـان مكان ليس غيرها من ألفـاظ الجحد لم يجـز الحذف ولا يتجاوز بذلك مورد السماع انتهى كلامه وقد سُمع[١]، انتهى ما ذكره صاحب القاموس.

١٣٣ = ومن ذلك قولهم: أكرة فى كـرة، وما فى أدب الكاتب من أن لا يقال أكرة فمردود بما فى القاموس فى باب الراء[٢] من أنها لغية فى الكرة.

١٣٤ = ومن ذلك قولهم لمن أصابه الجُـدرى: تجدّر، وقول الحريرى[٣] بمنعه ممنوع، ففى القـاموس: وخروج الجدرى بضم الجيم وفتـحها لقروح فى البدن تنقط وتقيح، وقد جَدَر وجُدِّر يعنى ويشـدد فهو مجدور ومجدّر، ومن ذلك الجدرى بفتح الجيم لما نقلنا.

١٣٥ = ومن ذلك قولهم: أعطاه البشارة بكسـر الباء وقول الحريرى[٤]

---

(١) أى فى البيت المتقدم فلا يكون لحا وقـد غده ابن هشام أيضًا فى مغنيه لحنا، ويؤيد ما ذهب ابن مالك إليه وتلمـيذه صاحب القاموس ما حكاه ابن الحاجب ومـحققوا كلامه كالرضى.

(٢) مادة أكر: وفسر الزبيدى لغية لغة مسترذلة.

(٣) الدرة ٩٦.

(٤) الدرة ١٤١.

الصواب فيه ضم البـاء لأن البشارة بكسر الباء ما بشرت به، وبضـمها هو ما يعطى عليها مدفوع بحكاية صاحب القاموس الكسر والضم كليهما فى اسم ما يعطاه المبشِّر وعليه الأنصارى.

١٣٦ = ومن ذلك قولهم للقائم: اجلس، كما يقـال أُقعد من غير فرق على أحد القولين، ففى القامـوس: إن القعود الجلوس أو هو من القيام، من الضجعة، ومن السجود، وترديده هذا إشارة إليهما كليهما.

١٣٧ = ومن ذلك قـولهم عند الحـرقة والحـرارة الممـضّة: أخ، بالخـاء المعجـمة، ومـا فى درة الغواص[١] من أن العـرب تنطق بهذه اللفظة بـالحاء المغفلة وعليه فُسر قول عبد الشارق[٢] الجهنى:

فباتوا بالصعيد لهم أُحاحٌ ولو خفّت لنا الكلمى سَرينا

أى بات الكلمى يقولون أحْ مما وجدوا من حرق الجراحات وحرّ الكلوم فمـدفوعٌ بقول صـاحب القامـوس: والأحاح بالضم العطش والغـيظ وحرارة الغمّ، وقوله فى باب الخاء المعجمـة: وأخ كلمة تكرّه وتأوّه. وقال الأنصارى فى كتب اللغة: أخ بالخـاء المعجمة كلمة توجع وتأوه من غـيظ أو حزن، قال ابن دريد: وأحسبها محدثة انتهى كلامه.

١٣٨ = ومن ذلك قولهم: لم يكن ذلك فى حسابى أى ظنى على أحد القولين المذكورين فى أدب الكاتب[٣] قال مؤلفه: ليس للـحساب ههنا وجه،

---

(١) الدرة ١٥٠، وانظر التكملة للجواليقى ٥٦ طبع المجمع العلمى.

(٢) ابن عبد العزى من شعراء الحماسة، والبيت آخر قصيدة من المنصفات مطلعها:

(ألا حييت عنا يا رُدينا نحييها وإن كرمت علينا)

(٣) ص ٣٠٥.

إنما الكلام ما كان ذك فى حسبان أى فى ظنى، قال: ومنهم من يجعل الحساب مصدرًا لحسبت، وقد يجوز على هذا أن يقال: ما كان ذلك فى سحبانى، هذا كلامه، والحريرى وصاحب القاموس يمنعان ذلك؛ لكن المثبِت مقدم على النافى، على ما هو معلوم فى مقرّه.

١٣٩ = ومن ذلك قولهم: حضّه عليه وحثّه عليه، بمعنى واحد على ما فى القاموس من تفسير كل بالآخر، وعن الخليل بن أحمد أنه فرّق بين الحث والحض فقال: الحث يكون فى السير والسوق وفى كل شىء، والحض يكون فيما عدا السير والسوق[١].

١٤٠ = ومن ذلك قولهم قِلته البيع، فى موضع أقلته إياه، ففى التقريب: وقلته البيع لغة قليلة.

١٤١ = ومن ذلك قولهم: للمرأة الفاجرة قَحبة، من قَحَب كنصر أخذه السعال لأنها تسعل وتنحنح أى ترمز به خلافًا لمن قال إنها كلمة مولدة وهو قول نبّه عليه صاحب القاموس[٢].

١٤٢ = ومن ذلك قولهم: للمرأة ستّى[٣] على وجه ففى القاموس: وستى للمرأة أى يا ست جهاتى، أو لحن والصواب سيدتى.

١٤٣ = ومن ذلك قولهم: للنُّقرة فى الجبل قِلْت، بكسر القاف وسكون اللام، وأصله ما حكاه صاحب القاموس فيه من القلب ككِتْف، حيث قال:

---

(١) واستشهد الخليل بقوله تعالى: ولا يحض على طعام المسكين: درة الغواص ١٩٩.

(٢) وجزم به الجوهرى والخفاجى فى شفاء الغليل.

(٣) انظر تكملة الجواليقى ص ٢٩.

النقرة فى الجبل والقليلُ اللحم كالقَلت ككَتِف إذ يجوز فى كل ما كان ككتف الكسر فالسكون مطلقًا.

١٤٤ = ومن ذلك قولهم: مكت بالمكان بالمثناة الفوقية أقام، حكاه صاحب القاموس، ثم حكى مكث كنصر وكرُم لبث مكثًا بالتثليث ويحرك.

١٤٥ = ومن ذلك قولهم: نَصَت فى موضع أنصت، حكاه صاحب القاموس كأنصت.

١٤٦ = ومن ذلك قولهم: دِجاجة بكسر الدال، فقد حكى فيها تثليثها.

١٤٧ = ومن ذلك قولهم: لجيل من السودان: زِنج، بكسر الزاى فى الزنج بفتحها.

١٤٨ = ومن ذلك قولهم: العَود أحمد، مع أنه أفعل من المبنى للمفعول على وجه، قال صاحب القاموس: والعود أحمد أى أكثر حمدًا، لأنك لا تعود إلى الشيء غالبًا إلا بعد خبرته، أو معناه أنه إذا ابتدأ المعروف جلب الحمد لنفسه، فإذا أعاد كان أحمد أى أكسب للحمد له، أو هو أفعل من المفعول، أى الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمدوه قاله خداش بن حابس[1] فى الرَّباب لما خطبها فردّه أبواها فأضرب عنها زمانًا ثم أقبل حتى انتهى إلى حِلتهم متغنيًا بأبيات[2] منها:

أيا ليتَ شعرىَ يا رَبابُ متى أرى لنا منك نجحًا أو شفاءً فأشتفى

---

(١) التميمى، والرباب فتاة ذهلية هام بها زمانًا.

(٢) وتجد قصة خداش هذه مفصلة مع بقية الأبيات فى مجمع الأمثال للميدانى والتاج (أحمد) وغيرهم وهى: =

فسمعت وحفظت وبعثت إليه أن قد عرفتُ حاجتك فاغدُ خاطبًا، ثم قالت لأمها: هل أنكح إلا من أهوى، وألتحف إلا من أرضى؟ قالت لا. قالت: فانكحينى خداشًا، قالت: مع قلة ماله؟ قالت: إذا جمع المالَ السىءُ الفعال فقبحًا للمال، فأصبح خداش وسلم عليهم وقال: العود أحمد والمرأة تُرشد والوردِ يُحمد انتهى كلامه.

١٤٩ = ومن ذلك قولهم: تَتَر بالتحريك لجيل يتاخمون التركَ، وقد حكاه صاحب القاموس هكذا واقتصر عليه، وصمعت بعض فضلاء هذا الجيل يقول التاتار؛ وأما قول الناس التتار فمما لم أجده فى كتب اللغة.

١٥٠ = ومن ذلك قولهم: الجلّنار بضم الجيم وفتح الام المشددة لزهرة الرمان، حكاه صاحب القامو وأفاد أنه معرب كُلنار؛ وأما قولهم: جُنّار بنون مشددة موضع اللام فلم يحكه أحد فيما أعلم.

١٥١ = ومن ذلك قولهم: المحبرة بفتح الميم، قال فى لقاموس: الحبر بالكسر النِّقس وموضعه المحبرة بالفتح لا بالكسر، وغلط الجوهرى وحكى محبُوة بالضم كمقبُرة وقد شدد الراء وبائعه الحبرى والحبّار.

١٥٢ = ومن ذلك قولهم فى الذكر بالذال المعجمة المكسورة: الذكر، بالمهملة المكسورة ذكر فى القاموس فى فصل الدال المهملة من باب الراء أن ذلك لغة لربيعة.

=فقد طالما غيبتنى ورددتنى وأنت صفيى دون من كنتُ أصطفى

لح ا الله من تسمو إلى المال نفسُه إذا كان ذا فضل به ليس يكتفى

فيُن كح ذا مال ذميما ملوَّما ويترك حرًا مثله ليس يصطفى

١٥٣ = ومن ذلك قولهم: الكربَرة، بفتح الباء لبعض الأبازير، وقد حكاها فى القاموس بضم الباء ثم قال: وقد تفتح الباء.

١٥٤ = ومن ذلك قولهم لمجرى الماء: النهر، بسكون الهاء ويقال نَهَر بالتحريك حكاه فى القاموس.

١٥٥ = ومن ذلك قولهم للبازى الباز[١].

١٥٦ = ومن ذلك قولهم لما يعمّى به: اللغز، بضم اللام مع سكون الغين، حكاه صحب القاموس كما حكى أيضًا اللغز بضمتين، وكصُرد إلى غير ذلك.

١٥٧ = ومن ذلك ولهم للمعز بالتحريك: المعْزِ[٢]، بالسكون وهو خلاف الضأن من الغنم.

١٥٨ = ومن ذلك قولهم: فى الأمبر بريس: البرباريس[٣]، بكسر الموحدة الأولى.

١٥٩ = ومن ذلك قولهم: بَسّ بفتح الموحدة وتشديد السين بمعنى

---

(١) وفى اللسان (بوز): الباز لغة فى البازى، قال الشاعر:

كأنه باز دجنٍ فوق مرقبة جلىّ القطا وسط قاعٍ سملق سلقِ

(٢) قال فى اللسان (معز): والجمع معز ومعَز... إلخ.

(٣) أهمله الجوهرى وصاحب اللسان ونقله الصاغانى كما فى التاج، ويقال فيه الأنبرباريس والبرباريس؛ وفى المنهاج أيضًا: وأمير باريس! وهو الزرشك وبالفارسية زرنك حب حامض منه مدوّر أحمر سهل ومستطيل رملى أو جبلى، وهى كلمة رومية إلا أنهم تصرفوا فيها بإدخال اللام عليها مفردًا ومضافًا إليها.

حسب، حكاه صاحب القامـوس، ثم قال: أو هو مسترذل[1] إشارة منه إلى ما قيل فيه، وحكاه أيضًا مرادًا به الهرة الأهلية، ثم قال: والعامة تكسر الباء.

١٦٠ = من ذلك قولهم: جزيرة رودس، بضم الراء وكسر الدال المهملة للجزيرة التى ببحر الروم حيال الإسكندرية حكاها صاحب القاموس، ثم أجاز فيها إعجام الدال، وبعض الناس يضم دالها وهو لحن فيما أعلم.

١٦١ = ومن ذلك قولهم[2]: طرابلس، بفتح الـطاء وضم الباء واللام من غير همز للبلد الذى بالشام، كما يقال ذلك للبلد الذى بالمغرب خلافًا لمن جعل الشامية أطرابلس بالهمز والمغربية بدونه.

١٦٢ = ومن ذلك قـولهم للـقـسطـاس: قـصطـاس بالصـاد حكاه الفيروزأباذى.

---

(١) كـذا قال ابـن فارس ووقع فى المـزهر واللسـان أنه ليس بعـربى، وفى الكشكول للعاملى: ذكر بعض أئمـة اللغة أن لفظة بس فارسية تقـولها العامة وتصرفوا فـيها وقالوا: بسك وبسى إلخ، وليس للفرس فى معناها كلمة سواها، وللعرب: حسب وبجل وقط مـحقفـة وأمسك واكفـف وناهيك، ومع ومهلا واقطـع واكتف، وفى الألفـاظ الفـارسيـة المعـربة ص ٣٣: وأما (بسٌّ) بـالبناء على الضم بمعنى حـسبُ فمعرب عن بَس ومنه بس بالتركـية والكردية وبالسريانية الدارجة، هذا هو الأرجح ور جاء أنهـا عربية، فـفى المزهر (١ - ١٤٨ بولاق) نقلاً عن كـتاب المشاكـهة فى اللغة لمحمد بن المعلى الأزدى (وعن أبى مالك: البس القطع، ولو قال لمحدثه بسًا، كان جيدًا بالغًا بمعنى المصدر، أى بس كلامك بسًا أى اقطعه قطعًا وأنشد:

(يحدثنا عبيد ما لقينا فبسّك يا عبيدُ من الكلام)

(٢) ومنهم المتنبى القائل: (وقَصرت كلُّ مصرِ عن طَرابُلُس).

١٦٣ = ومن ذلك قولهم: قوسه قوىّ، بتذكير القوس إذ هى من المؤنث، لكنها قد تذكر وتصغر على قويسة على تقدير التأنيث، وعلى قُويس على تقدير التذكير.

١٦٤ = ومن ذلك قولهم: الطرَش، لأهون الصمم، أو للصميم على ما هو قول الأنصارى، قال صاحب القاموس: أو هو مولد ثم حكى طَرِش كفرح، وبه طُرش بالضم، وقوم طُرش، والأطروش الأصم وتطارش تصامَّ.

١٦٥ = ومن ذلك قولهم لكلام يكون فى اختلاط: الوشوشة بمعجمتين[١]، وتوشوشوا تحركوا وهمس بعضهم إلى بعض، فلا يظن أن ذلك تصحيف وأن الصحيح إهمال الشين.

١٦٦ = ومن ذلك قولهم فى الأجاص بتشديد الجيم: إنجاص، بالنون والجيم المخففة على ما قيل من أنها لغية، قال صاحب القاموس: الأجاص بالكسر مشددة ثمر معروف دخيل لأ الجيم والصاد لا يجتمعان فى كلمة واحدة بهاء ولا تقل إنجاص[٢] أو لغية.

١٦٧ = ومن ذلك قولهم فِص الخاتم، بكسر الفاء ففى القاموس الفص للخاتم مثلثة، والكسر غير لحن، ووهم الجوهرى، قلت: فلا قبح فى الفص حينئذ وإن كان مكسورًا، وقد حكى ابن مالك تثليثه فيما نقله عنه صاحب التقريب بعد ذكره أن الكسر ردىء.

---

(١) والسين لغة كما فى التاج، وأما توشوش فمنه حديث سجود السهو: فلما انفتل توشوس القوم ورواه بعضهم بالسين، ولا تزال العامة تستعملها بالشين المعجمة.

(٢) نقله الجوهرى، أو لغية مثل أجار وانجاز بمعنى السطح شامية مماتة لأن عامتنا لا تستعملها اليوم.

١٦٨ = ومن ذلك قولهم: جاء البعض، بإدخال اللام على بعض على ما جوّزه ابن درستويه، قال صاحب القاموس: بعض كل شيء طائفة منه الجمع أبعاض، ولا يدخله أل خلافًا لابن درستويه.

١٦٩ = ومن ذلك قولهم: أبغُضه ويبغُضنى بالضم[١] إلا أنه لغة رديئة بنص صاحب القاموس على ذلك.

١٧٠ = من ذلك قولهم: وهم كذا من الحساب أسقط، على أحد القولين المشار إليهما بقول صاحب القاموس، ووهم فى الحساب كوجِل غلط، وأوهم كذا من الحساب: أسقط، أو وهم كوعد وورث وأوْهم بمعنى، وفى أدب الكاتب[٢]: المنع من أن يقال: وهم الرجل فى كتابه وكلامه إذا أسقط منه شيئًا، وتصويب أن يقال أوهم بهذ المعنى، قال مؤلفه: ووهمَ يوهم وَهما محركة الهاء إذا غلط.

١٧١ = ومن ذلك قولهم: أخلف الله عليك، بهمزة باب الأفعال، لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يُستعاض منه، وفرق صاحب أدب الكاتب[٣]

---

(١) أى ضم الغين، أثبتها ثعلب وحده فإنه قال فى قوله عز وجل (إنى لعملكم من القالين) أى الباغضين ولولا أن بغض عنده لغة لقال: من المبغضين وعامة الشام تستعمل بغض لا أبغض أيضًا.

(٢) ط السلفية ص ٢٦٢، قال شمر: ولا أرى الصحيح إلا هذا، وهو قول ابن الأعرابى، وأنشد:

فإن أخطأتُ أو أوهمت شيئًا فقد يَهم المصافى بالحبيبِ

(٣) ص ٢٦٤ وقوله بدون هاء أى غير مهوز، وعامتنا فى الشام يقولونه مهموزًا وغير مهموز.

باستعمال خلف بدون هاء له، وبهاء لمن هلك له والد أو عم: أى كان الله خليفةً من المفقود عليك، إلا أن صاحب القاموس يقول: يقال لمن هلك له ما لا يعتاض منه كالأب والأم: خلف الله عليك، أى كان عليك خليفةً، وخلف عليك خيرًا وبخير[1]، وأخلف عليك لك خيرًا، ولمن هلك له ما يعتاض منه: أخلف الله لك وعليك وخلف الله لك، قال أو يجوز خلف الله عليك فى المال ونحوه، ويجوز فى مضارعه: يَخلَف كيمنع نادرًا، انتهى.

١٧٢ = ومن ذلك قولهم: كنيت الرجل فى كنوته، حكاها صاحب التقريب فقال: كنوته كنوا وكنيته كنيًا وكنيته تكنية وأكنيته جعلت له كنية بضم الكاف وكسرها انتهى كلامه، فسقط منعُ من منع كنيته فى كنوته.

١٧٣ = ومن ذلك قولهم: رميت العِدل عن ظهر البعير بدون همز: ألقيته، وأوجب همزه صاحب أدب الكاتب[2]، وحكى: إن ركبت الفرس أرماك أى ألقاك، وقال صاحب القاموس: رمى الشىء وبه ألقاه كأرمى، قال وأرماه ألقاه من يده.

١٧٤ = ومن ذلك قولهم: غلق الباب، فيمن قال إنه لغة إلا أنها لغة رديئة، قال صاحب القاموس: وغلق الباب يغلقه لثغة أو لغة رديئة فى أغلقه هذا كلامه، وتلاه صاحب التقريب فقال: وغلق الببا كالضرب لغة نقلها ابن القطاع وحكاها ابن دريد عن أبى زيد، ومنه قوله: (باب غلق الأبواب بالليل)، وللأصيلى: إغلاق وهو المستعمل قال الشاعر:

---

(١) قاله الأصمعى: إذا دخلت الياء فى بخير أسقطت الألف.

(٢) طبع السلفية ص ٢٦٥ و ٢٧١.

ولا أقول لقدر الحىّ قد غَلبت ولا أقول لباب الدار مغلوقُ

قلت: وهذا البيت لأبى الأسود الدؤلى كما هو منسوب إليه فى صحاح الجوهرى، ومنعه من أن يقال مغلوق من غلق يحتمل أن يكون لكونه لغة رديئة لا لكونه لحنًا لا يصح ارتكابه أصلاً.

١٧٥ = ومن ذلك قولهم: الدخان، كالرمان فى الدخان بتخفيف الخاء حكاه الفيروزأبادى فسقط ما فى أدب الكاتب[١] من منع تشديدها.

١٧٦ = ومن ذلك قولهم: على وجهه طَلاوة، بفتح الطاء، وقد ذكرها صاحب أدب الكاتب فى (باب ما جاء مضمومًا والعامة تفتحه)[٢]، إلا أن صاحب القاموس يقول: الطلاوة مثلثة الحسنُ والبهجة والقبول.

١٧٧ = ومن ذلك قولهم للمولودين فى بطن: توأم، ففى القاموس: إن التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره فى بطن من الاثنين فصاعدًا، أو أنهما إذا جمعا فهما توأمان وتوأم؛ وأما قولهم: توم بدون همز فغلط، وبما

---

(١) ص ٢٧٧.

(٢) ص ٢٩١، إلا أنه ذكر طلاوة أيضًا ص ٣١٤ فى (باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما)، فقال ويقولون: عليه طَلاوة وطُلاوة، وذكرها أيضًا فى باب (فَعالة وفُعالة ص ٤٣٦: وعليه طُلاوة من الحسن وطَلاوة، فابن قتيبة يجيز الضم والكسر كابن سيده والجوهرى، ويرى كالأزهرى الضم أجود، وابن الأعرابى يرى الفتح الأجود لقوله: ما على كلامه طَلاوة ولا حلاوة بالفتح ولا أقول بالضم إلا للشىءُ يطلى به، وذهب صاحب القاموس إلى التثليث لأنه قول أبى عمرو بن العلاء.

ذكرناه سقط قول صاحب المغـرب: وقولهم هما توأم وهما زوج خطأ، وقول صاحب أدب الكاتب[1]: ولا يقال توأم، إنما التوأم أحدهما.

١٧٨ = ومن ذلك قولـهم: لا يَسوى هذا الشيء درهمًـا، وما فى أدب الكاتب[2] من أنك تقول: لا يُساوى هذا الشيء درهمًا، ولا يقال لا يسوى، فمدفوع بما فى القاموس من أن لا يسوى كيرضى قليلة.

١٧٩ = ومن ذلك قـولهـم: حكَّمى رأسى، بمعنى دعـانى إلى حكه، حكاه الفيـروزأبادى، ومثله حكَّنى موضع كـذا من جسدى، خلافًـا لصاحب أدب الكاتب[3] إذ جعله خطأ، وقال: إنما يقال: أكلنى فحككته.

١٨٠ = ومن ذلك قولهم: هم رأس العين، ففى القاموس: ورأس عين أو العين بلد بين حرّان ونصـيبين، وبه سقط المنع[4] من أن يقال: رأس العين باللام.

١٨١ = ومن ذلك قـولهم: البصط بالصـاد فى البسط بالسين مع فـتح بائهما حكاه صاحب القاموس فقال: البصط البسط فى جميع معانيه.

١٨٢ = ومن ذلك قولهم: صلّطه تصليطًا لغة فى سلَّطه.

١٨٣ = ومن ذلك قولهم: غـرناطة بفتح العين المعجـمة لبلد بالأندلس

---

(١) ص ٣١١ وذكر ص ٤٢٣ جواز تؤام فى توأم.

(٢) ص ٣٠٤.

(٣) ص ٣٠٥.

(٤) يشير إلى منع صاحب أدب الكاتب ص ٣١٩.

خلافًا لمن قال أنه لحن، وأن الصواب أغـرناطة بزيادة همزة كما فى أطرابلس ومعناه بالأندلسية[1] الرمانة.

١٨٤ = ومن ذلك قـولهم لـدار ملك الروم: قـسطُنطينيـة بضم الطاء الأولى كالقـسطنطينيَة به أيضًـا من غير زيادة اليـاء المشدّدة، والكثيـر فيهـما فتحها.

١٨٥ = ومن ذلك قولهم فى النِّفط بكسر النون: النَّفط، بفتـحها خلافًا لمن جعله خطأ.

١٨٦ = ومن ذلك قولهم لأحد أيام الأسبـوع: الأربَعاء بفتح الباء[2] إذ فيها التثليث مع الألف الممدودة.

١٨٧ = ومن ذلك قولهم: سبـعة رجال بتحريك البـاء على قول، ففى القامـوس حكايته مع ذكر أنه قلمـا يُستعـمل، وأن منهم من أنكره وقال: إن المحرَّك جمع سابع.

١٨٨ = ومن ذلك قولهم للأسبوع من الأيام: سُـبوع، بضم السين كما ضُمت همزة أسبوع.

١٨٩ = ومن ذلك قولهم: النَّطع، بفـتح النون وسكون الطاء فى النِطَع كعنب للبساط الذى يكون من الأديم.

١٩٠ = ومن ذلك قولهم: السـدغ، بالسين المضمومـة فى الصدغ بضم الصاد.

---

(١) Granada.

(٢) صاحب الكاتب ص ٣١٤ لغة الكسر أجود.

١٩١ = ومن ذلك قولهم: ألف واحدة، وقد جزم صاحب القاموس بأن الألف مذكر إلا أنه قال: ولو أنّث باعتبار الدراهم جاز.

١٩٢ = ومن ذلك قولهم: الدَّف، بفتح الدال للذى يُضرب به إلا أن الضم أعلى[١].

١٩٣ = ومن ذلك قولهم: رِعِف فلان، بكسر الراء والعين أى خرج من أنفه الدم، فقد حكى صاحب القاموس من لغاته رَعِف كسمع، ومعلوم أن ما كان كسمع وعينه حلقية ففيه جواز كسر الأولين كما فى نِعِم وشِهِد.

١٩٤ = ومن ذلك قولهم: هاوَن، بفتح الواو خلافًا للحريرى[٢]، ففى القاموس: والهاوَن بفتح الواو وبضمها، والهاوون بواوين الذى يدق به، وممن حكى لغة الفتح الجوهرى وابن قتيبة، ومثله من الأسماء الأعجمية لاوَذ بن نوح.

١٩٥ = ومن ذلك قولهم: الصَّندوق بالفتح، وإن كان الكثير الضم[٣]، وكذا قولهم: السندوق بالسين ويقال بالزاى أيضًا.

١٩٦ = ومن ذلك قولهم: أنطاكية، بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة، وهو ما حكاه صاحب القاموس واقتصر عليه، وفى التقريب: إنها مشدّدة الياء عند ابن الجواليقى[٤].

---

(١) انظر أدب الكاتب ٤٠٤.

(٢) درة الغواص ليبسيك ص ١٧٧.

(٣) وذكره صاحب أدب الكاتب ٢٨٥ فى (ببا ما جاء بالصاد، وهم يقولونه بالسين).

(٤) فى كتابه (تكملة إصلاح ما تغلط به العامة) ص ٥٣، وهو الذى نشره المجمع العلمى بدمشق سنة ١٩٣٦، وكذلك هى عند الخفاجى فى شفائه.

١٩٧ = ومن ذلك قولهم: الرَّطل، بالفتح للذى يوزن به، قال فى القاموس: ويكسر.

١٩٨ = ومن ذلك قولهم: الشروال، بالشين المعجمة فيه بالمهملة.

١٩٩ = ومن ذلك قولهم: أشعلت النار، ألهبتها كشعلتها.

٢٠٠ = ومن ذلك قولهم: أشغله كما يقال شغله، إلا أن فى القاموس أن أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة.

٢٠١ = ومن ذلك قولهم: أمحل البلد فهو ممحل، والكثير ماحل، وإن كان فعله أمحل، ألا تراهم يقولون: أيفع الغلام فهو يافع.

٢٠٢ = ومن ذلك قولهم: مَنديل، بفتح الميم للذى يُتمسح به فى المنديل بكسرها.

٢٠٣ = ومن ذلك قولهم: النُقل بضم النون، لما يُتنقَّل به على الشراب على أحد القولين، والقول الآخر أن ضمها خطأ، وأن الفتح هو الصواب.

٢٠٤ = ومن ذلك قولهم: بَسْطام بالفتح، خلافًا لمن جعله لحنًا فصوّب الكسر.

٢٠٥ = ومن ذلك قولهم: التُرُجمان بضم التاء والجيم، لمن يفسر اللسان، كما يقال بفتح التاء وضم الجيم.

٢٠٦ = ومن ذلك قولهم: خاتِم بكسر التاء، لحلْى مخصوص بالإصبع، حكاه صاحب القاموس كالخاتم بفتحها.

٢٠٧ = ومن ذلك قولهم: رُستُم، بضم التاء أيضًا وإن كان قليلاً، والكثير الفتح مع ضم الراء.

٢٠٨ = ومن ذلك قولهم: سَم، بفتح السين للقاتل المعروف، وقد جاء فيها الكسر والضم أيضًا.

٢٠٩ = ومن ذلك قولهم للرجال والنساء معًا: قَوم، إلا عند من يخص القوم بالرجال، ويؤنسه ما ورد فى التنزيل من مقابلة القوم بالنساء كما فى قوله[١]: «أقومٌ آل حصنٍ أم نساءُ».

٢١٠ = ومن ذلك قولهم: يضِنّ، بالكسر بمعنى يبخل فى يضَن بالفتح ضنًا بالكسر.

٢١١ = ومن ذلك قولهم: واخيته فى آخيته بالمد إلا أنها لغة ضعيفة[٢].

٢١٢ = ومن ذلك قولهم: جَرو، بالفتح لولد الكلب، ويجوز فيه الكسر والضم أيضًا.

٢١٣ = ومن ذلك قولهم: فعل الغير ذلك، بإدخال الألف واللام على غير بدليل وقوع ذلك فى عبارة الإمام الشاطبى فى أول بيت ذكره فى فرش حروف حرز الأمانى، وأبيات أخر بعده، وكان متقنًا لأصول العربية على ما

---

(١) أى زهير بن أبى سُلمى، وصدر البيت: «وما أدرى وسوف إخال أدرى» والعبارة توهم أن شطر البيت من التنزيل، ولعل فى النسخ مسخًا وأن الأصل: كما فى قوله تعالى: «لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم» (الحجرات: ١١)، وكما فى قول زهير: «أقوم...».

(٢) انظر أدب الكاتب ص ٢٧٠ فإن صاحبه لا يجيز غير الكسر.

ذكر فى ترجمته فلا عبرة بزعم من زعم أن محققى النحويين يمنعون ذلك وهو الحريرى[1].

٢١٤ = ومن ذلك قولهم: مَبيوع ومَعيوب، كما فى كتب العربية من أن بنى تميم لا يُعلون اسم المفعول المعتل العين اليائى من الثلاثى المجرد كما قال الشاعر[2]:

قد كان قومك يحسبونكَ سيدًا وإخال أنك سيد معيونُ

أى مصاب بالعين، فلا عبرة بمنع الحريرى من أن يقال ذلك.

٢١٥ = ومن ذلك قولهم: الفاكهانى، لبائع الفاكهة، حكاه صاحب القاموس وعزاه الأنصارى إلى كتب اللغة ردًا على الحريرى[3] إذ جعله خطأ وادّعى أن وجه الكلام أن يقال فاكهى، ولم يشعر أنه: ما كل صيغة منسوب خالفت القياس فهى خطأ بحسب الاستعمال، بدليل صنعانى بنون قبل ياء النسبة فى النسبة إلى صنعاء، وحلوانى بها فى النسبة إلى الحلواء.

٢١٦ = ومن ذلك قولهم للشيخة: عجوزة، بالهاء على أحد القولين ففى القاموس ما نصه: والعجوز الشيخ والشيخة، ولا تقل عجوزة أو هى لغية.

٢١٧ = ومن ذلك قولهم فى جمع قم بتخفيف الميم: أفمام، ففى القاموس حكايته فلا عبرة بِعدّ الحريرى[4] إياه من أفضح الأوهام.

---

(١) درة الغواص ٤٣.

(٢) عباس بن مرداس.

(٣) درة الغواص ٨٤.

(٤) درة الغواص ٦٨.

٢١٨ = ومن ذلك قولهم: البَلَوعة[١] بفتح الموحدة وضم اللام المشددة للبالوعة، وهى البئر التى تحفر ضيقة الرأس ليجرى فيها ماء المطر وغيره.

٢١٩ = ومن ذلك قولهم: شقائق النعمان بضم النون، إما لأن النُعمان بالضم هو الدم، وقد أُضيف الشقائق إليه لحمرته، وإما لأن النُعمان بن المنذر حماه، وكان كما قال فى القاموس فى مادة (شق): أول من حماه فأضيف إليه، كما قيل فى معرة النعمان لبلد اجتاز به النعمان بن بشير فدفن فيه، ولذا أُضيف إليه، ومن قال: شقائق النعمان بفتح النون، فإنما أراد نعمان الأراك، وهو واد بين جبلى نعيم وناعم، وهذا كما قيل فى تسمية كتاب ألفه الزمخشرى فى مناقب إمامنا الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله عنه: شقائق النعمان فى دقائق النعمان، وكما قيل فى مدحه رضى الله عنه:

أيا جبلَىْ نعمان إن حصاكما ... لتحصى ولا تحصى مناقب نعمانِ

جلائلً كتب الفقه طالعْ تجدْبها ... دقائق نعمان شقائق نعمانِ

٢٢٠ = ومن ذلك قولهم: سايلته بالياء، فى موضع ساءلته، قال صاحب القاموس: وأما قول بلال بن جرير:

إذا صِفتهم أو سآيلتهم ... وجدتَ بهم علَة حاضره

فجمع بين اللغتين: الهمزة فى ساءلته، والياء التى فى سايلته، ووزنه فعايلتهم، قال: وهذا مثال لا نظير له

---

(١) وهى لا تزال لغة الشام، ونقل الصاغانى أنهما يجمعان على بلاليع بواليع، وبلاعة لغة مصر وبليعة كجميزة كما فى التاج.

٢٢١ = ومن ذلك قولهم: الدَّيـوان بالفتح، ففى القـاموس: والديوان ويفتح: مجتمع الصحف والكتـاب يكتب فيه الجيش وأهل العطية، وأول من وضعه عـمر رضى الله عنه، الجمع دواوين وديواوين وقد دوّنهـا، وهذا يسقط قـول أبى عمـرو فيـما نقـله الجواليـقى عن الأصمـعى عنه: وديوان بالفـتح خطأ[1].

* * *

(١) أوردها الجواليـقى فى المعرب، والخفـاجى فى شفاء الغليل ٩٤: (بالكسـر والفتح خطأ جمعه دواوين، قـال الأصمعى فارسى معرب)، وإليه ذهب بو عـبيدة، وقال الكسائى: هو بالفتح لغـة مولدة، وممن ذهب إلى عربية ديوان واشتقاقـه سيبويه إذ يقول فى كتابه ج٢ ص ٣٧٣ مبـينًا أن وار ديوان مبدلة من الواو ما نصه: «إنما هى بدل من الواو، كمـا أبدلت باء قيراط مكان الراء، ألا تـراهم يقولون: دُوَبوين فى التحقير ودواويـن فى الجمع فتذهب الياء... ولكنك جعلتها فِـعّال ثم أبدلت كما قلت تظنيت، ولذلك قلت قراريط فرددت وحذفت الياء»، وقال المرزوقى فى شرح الفصيح: هو عـربى من دوّنت الكلمة إذا ضبطتهـا وقيدتها لأنه موضع تضـبط فيه أحوال الناس وتـدوَّن، هذا هو الصواب وليس معـربًا، ويطلق على الدفـتر وعلى محله وعلى الكتّـاب، ويخص فى العرف بما يكتب فـيه الشعر، ويقـول الجوهرى قول سيبويه: أصله دِوّان فعوّض من إحدى الواوين؛ والناشر يميل إلى عروبة ديوان لاشتقـاقها ولاستعمـالها فى اللسان المبين قبل عهـد التدوين، ولأنه لم يجدها فى المعاجم الفارسية المعتبرة كبرهان قاطع لمحمد حسين التبريزى، ولسان العجم الملقب بفرهنك شـعورى، وكـالألفاظ الفارسـية المعربة وغـيرها، وقـد تكون من الألفاظ المتواردة فى عدة لغات كما ذهب إليه أحمد عاصم السينتابى فى أوقيانوسه ٣/ ٣٦١ والله أعلم.